التجربةِ الروحيةِ عند كارين آرمسترونج: معالجةً تحليليةً نقديةً

The Spiritual Experience in Karen Armstrong: A Critical Analytical Study

إعداد

شيخه عوض عبدالله المالكي
Sheikha Awad Abdullah Al-Malki
طالبة في جامعة القصيم

Doi: 10.21608/jasis.2026.499457

استلام البحث ٢٩ / ١ / ٢٠٢٦
قبول البحث ٩ / ٣ / ٢٠٢٦

المالكي، شيخه عوض عبدالله (٢٠٢٦). التجربةِ الروحيةِ عند كارين آرمسترونج: معالجةً تحليليةً نقديةً. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٦)، ٢٩٥- ٣٣٦.

http://jasis.journals.ekb.eg

التجربةِ الروحيةِ عند كارين آرمسترونج: معالجةً تحليليةً نقديةً

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسةً نقديةً لمفهوم «التجربة الروحية» عند كارين آرمسترونج، وتحليل الأسس الفكرية والفلسفية التي انطلقت منها في تفسيرها للدين والوحي والإيمان، مع بيان موقف العقيدة الإسلامية من تلك التصورات. ويهدف البحث إلى الكشف عن أوجه الخلل المنهجي والعقدي في طرحها، ومناقشة دعاواها المتعلقة بحقيقة الوحي، وطبيعة الإله، ووظيفة الدين، ومدى توافق ذلك أو تعارضه مع أصول أهل السنة والجماعة. وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، من خلال تتبع نصوص كارين آرمسترونج في كتبها المترجمة، وجمع أقوالها المتعلقة بالتجربة الروحية، ثم عرضها على ميزان العقيدة الإسلامية، وبيان ما فيها من مواطن الانحراف أو الصواب. وانتهى البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها أن مفهوم التجربة الروحية عندها يقوم على الذاتية المطلقة، ويغفل مركزية الوحي كمصدر للمعرفة الدينية؛ مما يؤدي إلى إفراغ الدين من حقيقته التشريعية والعقدية.

الكلمات المفتاحية: التجربة الروحية، كارين آرمسترونج، الوحي، العقيدة الإسلامية.

Abstract

This study presents a critical analytical examination of the concept of “spiritual experience” as articulated by Karen Armstrong, analyzing the philosophical and intellectual foundations upon which she builds her interpretation of religion, revelation, and faith. The research aims to clarify the Islamic theological position toward her views and to highlight areas of doctrinal and methodological deviation .The study adopts an inductive, analytical, and critical methodology by examining Armstrong’s translated works, collecting her statements regarding spiritual experience, and evaluating them in light of Sunni Islamic creed. The research concludes that Armstrong’s concept of spiritual experience is rooted in radical subjectivism and minimizes the centrality of divine revelation as the primary source of religious knowledge, thereby redefining religion in a purely experiential and individualistic framework.

Keywords: Spiritual Experience, Karen Armstrong, Revelation, Islamic Cree.

مقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الذي أكملَ لنا الدينَ، وأتمَّ علينا النعمةَ، وجعلَ الوحيَ نورًا وهدايةً، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ، الذي بلَّغ الرسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، ونصحَ الأمةَ، وعلى آلهِ وصحبِه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

أما بعد:

إنَّ دراسةَ المفاهيمِ الدينيةِ في الفكرِ الغربيِّ المعاصرِ تمثِّلُ أحدَ المداخلِ الرئيسةِ لفهمِ التحوّلاتِ التي طرأت على بنيةِ الخطابِ الدينيِّ في العصرِ الحديث، ولا سيما بعد أن شهدت المجتمعاتُ الغربيةُ انتقالًا تدريجيًّا من التديُّنِ المؤسسيِّ المرتبطِ بالكنيسةِ إلى أنماطٍ من التديُّنِ الفرديِّ القائمِ على التجربةِ الشخصيةِ والشعورِ الداخليِّ. وقد برز في هذا السياق مفهومُ «التجربة الروحية» بوصفه مفهومًا مركزيًّا يُعادُ من خلاله تفسيرُ الدين، وإعادةُ صياغةِ العلاقةِ بين الإنسانِ والمقدَّس، بعيدًا عن البنيةِ التشريعيةِ والنصيةِ التقليدية.

وإنَّ قضيةَ الدينِ ومصدرِه وحقيقتِه من أعظمِ القضايا التي شغلت الفكرَ الإنسانيَّ قديمًا وحديثًا، ولا تزالُ محلَّ جدلٍ ونقاشٍ بين المدارسِ الفكريةِ المختلفة. وقد ظهر في الفكرِ الغربيِّ المعاصرِ اتجاهٌ يُعلي من شأن «التجربة الروحية» بوصفها جوهرَ الدينِ وحقيقتَه، ويجعلُها الأساسَ الذي تنبثقُ منه العقائدُ والشرائع.

غيرَ أنَّ هذا الطرحَ يثيرُ إشكالاتٍ عقديةً ومنهجيةً خطيرةً، خاصةً حين يُقدَّم الوحيُ بوصفه تجربةً نفسيةً أو شعوريةً، وحين تُختزلُ حقيقةُ الإيمانِ في مجردِ إحساسٍ داخليٍّ، بعيدًا عن كونه تصديقًا جازمًا قائمًا على الوحيِ المُنزَّل، ومن أبرزِ من تبنّى هذا الاتجاهَ الكاتبةُ البريطانيةُ كارين آرمسترونج، التي قدَّمت قراءةً واسعةً للأديانِ العالمية، وجعلت من التجربةِ الروحيةِ محورًا تفسيريًّا جامعًا لها. فهي ترى أنَّ جوهرَ الدينِ ليس العقيدةَ المحددةَ، ولا الشريعةَ المنظَّمةَ، ولا الإطارَ المؤسسيَّ؛ وإنما تلك الخبرةُ الداخليةُ التي يعيشها الإنسانُ عند شعورِهِ بالتعالي، أو عند اختبارِهِ حالةً وجدانيةً تتجاوزُ المألوفَ اليوميَّ، وتمنحُه معنًى أعمقَ للوجود.

وقد امتدَّ هذا التصوّرُ عندها ليشملَ تفسيرَ الوحيِ نفسِه، حيث تعاملت معه بوصفه حالةً نفسيةً أو تجربةً روحيةً عميقةً عاشها النبيُّ، لا باعتباره خطابًا إلهيًّا منزَّلًا من عند الله تعالى. وهذا التحوّلُ في تفسيرِ الوحيِ يمثّلُ، في حقيقته، نقلةً نوعيةً من التصوّرِ الإيمانيِّ الغيبيِّ إلى التصوّرِ التجريبيِّ النفسيِّ، الأمرُ الذي يترتّبُ عليه إعادةُ تعريفِ النبوة، وإعادةُ بناءِ مفهومِ الدين، وإعادةُ ترتيبِ العلاقةِ بين النصِّ والتجربة.

وإذا كان هذا الطرحُ يجدُ له جذورًا في بعضِ الاتجاهاتِ الفلسفيةِ الحديثةِ، وفي بعضِ القراءاتِ اللاهوتيةِ الإصلاحيةِ داخل السياقِ المسيحيِّ، فإنَّ نقلَه إلى دراسةِ الإسلام، وإخضاعَ النصِّ القرآنيِّ لهذا المنظور، يثيرُ إشكالاتٍ عقديةً ومنهجيةً عميقةً، تمسُّ أصلَ الإيمانِ بالوحي، وتمسُّ مركزيةَ النصِّ في البناءِ الإسلامي، ولا

يقتصرُ الأمرُ عند كارين آرمسترونج على تعريفِ «التجربة الروحية» تعريفًا وجدانيًا عامًّا، بل يتجاوزُ ذلك إلى تقريرِ أنَّ هذه التجربةَ سابقةٌ على الشعائرِ والشرائع، وأنها قد توجدُ خارجَ الأطرِ الدينيةِ المنظَّمة، بل وربما في مجالاتِ الفنِّ والموسيقى والأسطورةِ والتأمُّلِ الفرديّ. كما تؤكِّدُ أنَّ التجربةَ الروحيةَ مشتركةٌ بين الأديانِ كافةً، وأنَّ الاختلافاتِ العقديةَ لا تمثِّلُ جوهرَ الدينِ بقدرِ ما تمثِّلُ قوالبَ تاريخيةً وثقافيةً.

ومن هنا جاءت أهميةُ الموضوع، الذي يسعى إلى دراسةِ مفهومِ التجربةِ الروحيةِ عند كارين آرمسترونج دراسةً نقديةً تحليليةً، وبيانِ موقفِ العقيدةِ الإسلاميةِ من هذه التصوُّرات، وإبرازِ أوجهِ التباينِ الجوهريِّ بين المنظورِ الإسلاميِّ للوحيِ والدين، وبين الطرحِ التجريبيِّ الذاتيِّ الذي تتبنَّاه.

ومن هنا تبرزُ أهميةُ دراسةِ هذا المفهومِ في إطارٍ عقديٍّ نقديٍّ، يهدفُ إلى:

- تحرير مفهوم التجربة الروحية كما تطرحه كارين آرمسترونج.
- بيان مقومات التجربة الروحية وخصاصها ومصادرها.
- تقويم التجربة الروحية في ضوء التصور الإسلامي للوحي والدين.

إنَّ الإسلامَ – بخلافِ التصوُّراتِ التجريبيةِ الذاتيةِ – يُقرِّرُ أنَّ الوحيَ أصلُ الدينِ وأساسُه، وأنَّ العلاقةَ بين العبدِ وربِّه تقومُ على الامتثالِ لما جاء به النبيُّ ﷺ، لا على مجرَّدِ اختبارٍ شعوريٍّ داخليٍّ. كما أنَّ الإسلامَ لم يُهمِلِ البُعدَ الروحيَّ، بل قرَّره في إطارٍ منضبطٍ يجمعُ بين ظاهرِ العبادةِ وباطنِها، وبين العملِ القلبيِّ والعملِ الجوارحيِّ، وبين الإيمانِ القلبيِّ والتصديقِ العمليِّ.

غيرَ أنَّ تحويلَ «التجربةِ الروحية» إلى معيارٍ أعلى تُقاسُ به النصوصُ، أو جعلَها أصلًا يُعادُ تفسيرُ الدينِ في ضوئه، يمثِّلُ تحوُّلًا معرفيًا له آثارُه العميقةُ في البناءِ العقديّ. ولذلك فإنَّ دراسةَ هذا المفهومِ لا تأتي من بابِ السجالِ العاطفيِّ، بل من بابِ التحليلِ العلميِّ الذي يزنُ الأقوالَ بميزانِ الأصولِ والقواعد.

كما أنَّ تناولَ هذا الموضوع يتَّسمُ بأهميةٍ خاصةٍ في ظلِّ تنامي الدعواتِ التي تُركِّزُ على «الروحانيةِ المجرَّدة» بمعزلٍ عن الالتزامِ الدينيِّ المحدَّد، وانتشارِ الخطابِ الذي يدعو إلى تجاوزِ الفوارقِ العقديةِ بدعوى وحدةِ التجربةِ الإنسانيةِ المشتركة. وهذه الدعواتُ – وإن بدت في ظاهرِها داعيةً إلى التسامحِ – إلا أنها قد تُفضي إلى تمييعِ المفاهيمِ العقديةِ وإلغاءِ الفوارقِ الجوهريةِ بين الأديان.

ومن هنا فإنَّ هذا البحثَ يسعى إلى معالجةِ مفهومِ التجربةِ الروحيةِ عند كارين آرمسترونج معالجةً تحليليةً نقديةً؛ وذلك ببيانِ تعريفِها للتجربةِ الروحيةِ، وتحليلِ مقوّماتِها، واستقراءِ مصادرِها، وإبرازِ البُعدِ الإنسانيِّ في طرحِها، ثم بيانِ موقفِ الإسلامِ من هذا المفهوم، ويقومُ هذا التناولُ على أساسِ أنَّ النقدَ العلميَّ لا يعني إقصاءَ الآخر، وإنما يعني تحليلَ أفكارِه في ضوءِ الأصولِ المنهجيةِ، وبيانَ ما فيها من صوابٍ أو خطأٍ، مع الالتزامِ بالموضوعيةِ والعدلِ في النقلِ والعرض.

وتنبعُ إشكاليةُ البحثِ من التحوُّلِ المفاهيميِّ الذي تُحدثُه كارين آرمسترونج في بنيةِ الخطابِ الدينيِّ، حين تجعلُ «التجربةَ الروحيةَ» الأصلَ الذي تُعادُ في ضوئِه صياغةُ مفاهيمِ الوحيِ، والنبوةِ، والدينِ، والحقيقةِ الدينيةِ ذاتِها. فبدلًا من أن يكونَ الوحيُ مصدرًا متجاوزًا للإنسانِ، يصبحُ – في تصوُّرِها – تعبيرًا عن خبرةٍ إنسانيةٍ عميقةٍ، تتخذُ طابعًا روحيًّا مكثَّفًا، ثم يُصاغُ لاحقًا في قالبٍ نصِّيٍّ وتشريعيٍّ.

وهذا التحوُّلُ يُثيرُ جملةً من الإشكالاتِ العقديةِ والمعرفيةِ، من أهمِّها:

أولًا: إشكالُ المصدر: إذ إنَّ ردَّ الوحيِ إلى تجربةٍ داخليةٍ يجعلُ مصدرَه نفسيًّا أو تاريخيًّا، لا إلهيًّا متعاليًا؛ مما يُحدثُ تغييرًا جذريًّا في مفهومِ النبوةِ ذاتِه.

ثانيًا: إشكالُ الموضوعيةِ والحقيقة: فإذا كانتِ التجربةُ ذاتيةً بطبيعتها، فإنها تختلفُ باختلافِ الأفرادِ والثقافاتِ؛ مما يؤدي إلى نسبيةِ الحقيقةِ الدينيةِ، ويُضعِفُ معيارَ التمييزِ بين الحقِّ والباطل.

ثالثًا: إشكالُ مركزيةِ النص: إذ يُفضي تغليبُ التجربةِ على النصِّ إلى إعادةِ تفسيرِ النصوصِ الدينيةِ بوصفِها رموزًا وأساطيرَ تعبيريةً، لا نصوصًا مُلزِمةً ذاتَ دلالةٍ قطعية.

رابعًا: إشكالُ التمايزِ العقدي: حين تُقرّرُ كارين آرمسترونج أنَّ التجربةَ الروحيةَ مشتركةٌ بين جميعِ الأديانِ، فإنها تُقلِّلُ من أهميةِ الفوارقِ العقديةِ الجوهريةِ، وتجعلُ الاختلافاتِ التاريخيةَ مجردَ صيغٍ ثقافيةٍ متباينةٍ لتجربةٍ واحدة.

خامسًا: إشكالُ النزعةِ الإنسانية: حيث يتحوَّلُ الإنسانُ إلى مركزِ التجربةِ ومصدرِ معناها، ويصبحُ الدينُ خاضعًا لوعيِ الإنسانِ لا العكسَ؛ وهو ما ينسجمُ مع الاتجاهِ الإنسانيِّ الحديثِ الذي يُعلي من شأنِ الذاتِ البشرية.

ومن هنا تتبلورُ مشكلةُ البحثِ في السؤالِ الرئيسِ الآتي: ما حقيقةُ مفهومِ «التجربةِ الروحيةِ» عند كارين آرمسترونج، وما أسسُه المعرفيةُ والفلسفية، وما مدى اتساقِه أو تعارضِه مع التصوُّرِ الإسلاميِّ للوحيِ والدين؟.

ويتفرَّعُ عن هذا السؤالِ الرئيسِ الأسئلةُ الآتية:

- كيف تُعرّف كارين آرمسترونج التجربة الروحية؟.
- ما المقومات التي تقوم عليها في بنائها النظري؟.
- ما ملامح النزعة الإنسانية في تصورها؟.
- ما الموقف العقدي الإسلامي من هذا المفهوم؟.

وتكمنُ أهميةُ معالجةِ هذه الإشكاليةِ في أنها لا تتعلَّقُ برأيٍ فكريٍّ عابرٍ، بل باتجاهٍ معرفيٍّ معاصرٍ يسعى إلى إعادةِ تفسيرِ الدينِ تفسيرًا وظيفيًّا إنسانيًّا، بما ينسجمُ مع تحوُّلاتِ الحداثةِ وما بعدها.

فموضوعُ «التجربةِ الروحيةِ» عند كارين آرمسترونج من الموضوعاتِ التي تندرجُ ضمن الدراساتِ العقديةِ النقديةِ للفكرِ الدينيِّ الغربيِّ المعاصرِ، لما يتضمَّنه من تصوُّراتٍ تتعلَّقُ بحقيقةِ الدينِ، ومصدرِ الوحيِ، وطبيعةِ الإيمانِ، ومكانةِ الشعائرِ في

البناءِ الدينيِّ. وقد برز هذا المفهومُ في كتاباتِ المستشرقةِ البريطانيةِ كارين آرمسترونج بوصفِه مدخلًا تفسيريًّا لفهمِ الأديانِ عمومًا، والإسلامِ خصوصًا، وتقومُ رؤيتُها على اعتبارِ أنَّ الدينَ في جوهرِه تجربةٌ وجدانيةٌ داخليةٌ، تتجاوزُ النصوصَ والتشريعاتِ، وترتكزُ على الشعورِ بالتعالي والاتصالِ بما تُسمّيه «القوى العليا»، وأنَّ هذه التجربةَ سابقةٌ على البناءِ العقديِّ والشرعيِّ، بل ومتفوقةٌ عليه في بعضِ المواضعِ. ومن هنا نشأتِ الحاجةُ إلى دراسةِ هذا المفهومِ دراسةً تحليليةً نقديةً، تُبرزُ حقيقتَه، وتفكِّكُ مكوِّناتِه، وتعرضُه على أصولِ العقيدةِ الإسلامية، وتزدادُ أهميةُ الموضوعِ من جهةِ أنَّ طرحَ «التجربةِ الروحية» لم يعد مقصورًا على الكتاباتِ الغربيةِ، بل بدأ يتسرَّبُ إلى بعضِ الكتاباتِ العربيةِ المعاصرةِ، متأثرًا بالمدرسةِ الفلسفيةِ الروحيةِ الحديثةِ؛ مما يستدعي تحريرَ المفهومِ وضبطَه علميًّا.

كما أنَّ معالجةَ كارين آرمسترونج لمفهومِ الوحي، واعتبارَها إياه حالةً نفسيةً أو رياضةً روحيةً، يمثِّلُ إشكالًا عقديًّا جوهريًّا؛ إذ يترتَّبُ عليه إعادةُ تفسيرِ النبوةِ، وإعادةُ بناءِ مفهومِ الدينِ برمَّته. ومن هنا جاء هذا البحثُ ليتناولَ مفهومَ «التجربةِ الروحية» عند كارين آرمسترونج وتحليلِها، وبيانِ موقفِ الإسلامِ منها.

خطة البحث: اشتملت الخطة على مقدمة وخمس مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج.

المبحث الثاني: خصائص التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج.

المبحث الثالث: مقومات التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج.

المبحث الرابع: أقسام التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج.

المبحث الخامس: مصادر التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج.

خاتمة البحث وقد تضمنت أهم نتائج البحث والتوصيات.

قائمة المراجع.

منهجي في البحث.

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي النقدي، وذلك بمراعاة ما يأتي:

إجراءات خاصة:

1- جمع النصوص المتعلقة بالتجربة الروحية في مؤلفات كارين آرمسترونج.
2- تحليل مضامين تلك النصوص الفكرية والفلسفية.
3- عرضها على أصول العقيدة الإسلامية.
٤- المناقشة العلمية المؤصلة.

إجراءات عامة:

أ-عزو الآيات إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
ب-تخريج الأحاديث النبوية-إن وجدت-من مصادرها المعتمدة.

ج-توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية عند أول ذكر، ثم الاكتفاء باسم المؤلف ورقم الصفحة لاحقًا.

هـ-الالتزام بالموضوعية والأمانة العلمية في النقل والمناقشة.

هذا وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا وحبيبنا مُحمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا،،،

المبحث الأول:

تعريف التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج.

تذهبُ كارين آرمسترونج إلى أنَّ «التجربةَ الروحيةَ» تعني الاتصالَ الداخليَّ العميقَ الذي يرتفعُ – مؤقتًا – فوقَ الذاتِ التي يتركَّزُ فيها الإنسانُ في حياتِه العاديةِ، فيُطلِقُ كاملَ إمكاناتِه، ويقيمُ داخلَ إنسانيتِهِ الكاملةِ؛ لينجزَ ارتقاءً روحيًّا كبيرًا، يوجدُ – بشكلٍ خاصٍّ – في الدينِ، وإن لم يوجدْ فيه فسيُبحثُ عنه في الموسيقى وغيرها، ويتجسد هذا المعنى بمقصوده ومدلوله ومعناه فيما ذكرت كارين: "كانت تجربة التعالي جزءًا من التجربة البشرية، فنحن نسعى وراء معايشة لحظات قليلة من المشورة الروحية والسعادة القصوى وكان الدين واحدًا من اهم الطرق التقليدية في انجاز النشوة الروحية .....وإذا لم يستطيع الناس تحصيلها في المعابد أو الكنائس أو المساجد، فسيبحثون عنها في مكان آخر، مثل الفن والموسيقى والشعر والغناء وأجواء الروك والرقص والمخدرات والجنس والرياضة، .....ومتى توقفت الأسطورة عن إحداث هذا التأثير، فإنها تموت وتصبح عديمة الفائدة"(١)، وتؤكد ذات الفكرة بقولها: "لعل المفارقة الجوهرية في الحياة الدينية أنها تسعى للتعالي الروحي وهو منحى وجودي يتجاوز حياتنا الأرضية، بينما أن البشر لا يمكنهم أن يخبروا هذه الحقيقة المتعالية"(٢).

إن مما لا يمكن الاختلاف عليه أنه لا يمكن الوصول إلى معنى واضح للدين كمصطلح ومعنى شمولي بعيدًا عن التفكير في التجارب الروحية، أي: خارج الشعائر والممارسات اليومية والاحتفال(٣).

والتجربة الروحية بإجمال تستعمل في حقول الإلهيات وفلسفة الدين، لرصد صنوف من الظواهر تتمثل في صنوف ثلاثة، الصنف الأول يتمثل في المعرفة

١انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص13، ن: دار الساقي، بيروت.

٢ انظر: موجز تاريخ الإسلام: كارين آرمسترونج، ص20، ن: دار الساقي، بيروت.

٣ انظر: التجربة الدينية أفقًا للتفكير: الشفرة الثقافية للصراع حول أنماط التدين: عبد الرحيم العطري، ص٢٠، مجلة مقاربات، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل، ع50، 2022م.

الحضورية الشهودية لله أو بشيء مقدس متعال، بشكل مباشر من دون وساطة(٤)، والصنف الثاني يتمثل في الظواهر النفسية والمعنوية التي تكون نتيجة التأمل في الذات، وهو يمثل شعور الانسان بالارتباط بشيء غير مرئي، وهذه كلها حالات غير قابلة للتبيين ولا الإيضاح، فهو فوق الطبيعة وفوق العادة(٥)، والصنف الثالث مشاهدة قدرة الله وعظمته، وذلك عبر الحوادث الخارقة والمعجزات والكرامات، ومنها استجابة الدعاء(٦).

وكارين آرمسترونج تتفق في رؤيتها وفق ما سيتأكد مع الصنف الثاني، فالتجربة الدينية عندها تمثل تجربة فريدة ومتميزة لكل إنسان لا يستطيع أي إنسان أن يعين غيره على حلها؛ كونها مشكلة شخصية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فهي تعتقد أن الاتصال بالله لا يكون في بحث الإنسان فيما هو عام ومشترك في نفسه مع الآخرين، ولكن على النقيض من ذلك أن يتعمق فيما هو فردي متميز خاص في نفسه، أي أن مجال البحث عندها داخلي، فالتجربة الروحية عند كارين آرمسترونج تتمثل في أنها: تجربة فردية ومعاناة روحية خصبة يحياها الكائن – كل شخص بذاته- ضمن فضاء معين، فهي من التجارب التي لا تقع تحت جملة من التفسيرات اليقينة(٧).

وقبل التوصل إلى التعريف النهائي للتجربة الدينية وفق رؤية كارين آرمسترونج، يلزم عرض تفسيرها للتجربة الدينية ذاتها، والتي عندها ترتكز على الآتي:

١-تبنيها لفكرة التسامي والتعالي الروحي: فتقول: "لعل المفارقة الجوهرية في الحياة الدينية أنها تسعى للتعالي الروحي وهو منحى وجودي يتجاوز حياتنا الأرضية، بينما أن البشر لا يمكنهم أن يخبروا هذه الحقيقة المتعالية"(٨).

٢-التجربة الروحية عندها ضرورة ملحة وحاجة إنسانية: وقد صرحت كارين آرمسترونج عن هذه الفكرة بشكل صريح عندما قالت: "لم أعد مؤمنة بالمسيحية أو ممارسة لشعائرها ولم أعد أنتمي رسميًا إلى أي دين آخر لكنني أخذت أراجع أفكاري عن الإسلام وفي الوقت نفسه رحت أعيد النظر في التجربة الدينية ذاتها في جميع الأديان العظيمة تصور الرسل والأنبياء رؤى متماثلة إلى درجة مذهلة لمتعال وحقيقة

---

[٤] انظر: تجربة وليم جيمس الدينية: هبة العزاوي، ص٤١٧، مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، ع77، 2007م.

[٥] انظر: تجربة وليم جيمس الدينية: هبة العزاوي، ص417؛ التجربة الدينية من منظور مصطفى مليكان: سعاد بويزار، ص588.

[٦] انظر: المرجع السابق، ص417، التجربة الدينية عند أبي حيان التوحيدي: محمد خطاب، ص61، حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع8، 2008م.

[٧] انظر: التجربة الدينية عند أبي حيان التوحيدي: محمد خطاب، ص61.

[٨] انظر: موجز تاريخ الإسلام: كارين آرمسترونج، ص20، ن: دار الساقي، بيروت.

نهائية"(٩)، هكذا توضح فكرتها بشكل جلي، فكارين لا تؤمن بأي دين وإن كانت لا تزال متأثرة بنصرانيتها كما تقول هي بنفسها، إلا أن كارين تنزع إلى الدين الروحي المتسامي، بمعنى أدق فإنها تصرح بأن إلهها هو الروح والسكينة، فتقول: "وذهلت مجددًا بالحماسة التي يؤدي بها المسلمون صلواتهم فيها، وراعني أن أجد نفسي منجذبة بقوة إلى السكينة والروحانية اللتين تخيمان على المسجد الأقصى بفضائه الرحب وهدوئه المطبق بعيدًا بعد الكواكب عن تلك النظرة الشعبية والصحفية إلى الإسلام كدين سيف وعنف"(١٠)، وتؤصل كارين إلى أن كل دين له النقاط الخاصة به في إظهار روحانيات وصفاء نفسي وإن اختلفت في صورها، فتقول: "لكل دين نقاط ارتكاز خاصة به لكن هذا الاهتمام الاجتماعي أمر هام للروحانيات في التراث الوحداني وهم الثلاثة"(١١).

٣-الدين عندها روحي فقط: لا شك أن التجربة الروحية تجربة لها خصوصياتها ومميزاتها وأسسها ...وهي تجربة تستحق تسليط الضوء عليها، نظرًا لما تختزله من مضامين وأبعاد متعددة ومتنوعة من شأنها من ناحية أو أكثر تنوير الفكر المعاصر دون مغالاة(١٢)؛ ودائمًا ما تركز كارين على أن الدين ليس سوى مجموعة من الروحانيات، من ذلك: "إننا نشهد إحياء للدين واسع الانتشار لم يتصوره كثيرون خلال الخمسينات أو الستينات من هذا القرن أي عندما كان أنصار النزعة المادية ميالين إلى الاعتقاد بأن الدين خرافة بدائية تخلص منها الإنسان العاقل المتمدن"(١٣)، فتنظر كارين إلى الدين لا بوصفه شرائعَا وفرائضاً؛ بل تنظر إليه وتدعوا للنظر إليه على اعتبار أنه شعور وعاطفة، ففي التجربة الروحية وإن كانت يكتنفها قلق وصراع وأزمات نفسية، فمن المؤكد أن شعور النفس بوجود قوة عليا عظيمة تجد لديها العون والغوث من شأنها أن تأخذ بيدها دائماً في هذه الحياة، والتجارب الروحية هي ليست مجرد وثائق نقوم بتجميعها ودراستها، وإنما هي أقرب ما تكون إلى كشوف يتم من خلالها مدارسة كيف تتجلى الحقيقة الإلهية لأفراد المتدينين، وإن صميم الدين هو

---

٩ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين آرمسترونج، ص17، ن: دار الساقي، بيروت.

١٠ انظر: الحرب المقدسة: الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم: كارين آرمسترونج، ص17، ن: دار الساقي، بيروت.

١١ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين آرمسترونج، ص307.

١٢ انظر: الأبعاد الأدبية والسلوكية في التجربة الدينية الصوفية: برامة أحسن، ص١٧١، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع39، 2016م.

١٣ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين آرمسترونج، ص11.

الشعور الديني والعاطفة الدينية، فالعبرة ليست بالشرائع والفرائض، وإنما تكون العبرة بالروح والديانة الشخصية الباطنية، فالدين هو أمر شخصي في جوهره، فليس المهم معرفة الأسس النظرية التي تقوم عليها عقائده، بل المهم هو الوقوف على ثماره ونتائجه، فترى كارين أن الناس مثلًا في العصر المحوري(١٤): "الذين حاولوا إيجاد روحانية محورية كانوا رعاة يعيشون على السهول في الجنوب الروسي وسموا أنفسهم آريون"(١٥)، فترى أن هذا التوجه كان حلًا للعديد من المشكلات التي كان لها أن تتفاقم قبل سلوك هذا المسلك، كما أن هنالك مكونات جوهرية مشتركة بين جميع الحركات في العصر المحوري التي نشأت في ظل الفلسفات المختلفة والأطوال المتعاقبة، وهي أن جميعها يركز بشكل قوي على المعاناة الإنسانية التي تبين أنها عنصر لازم في الوجود الإنساني، وأن جميعها يؤكد على الحاجة إلى دين روحاني لا يعتمد بقوة على الممارسة أو على الأفعال الخارجية كان لدى جميع هذه الحركات اهتمام وعناية جديدان بالوعي والقيم والفردية(١٦): "الطيران الروحي لا يعني أنها رحلة بالجسد، ومنها نشوة روحية تشعر فيها أن الروح تركت الجسد. لن يكون هناك صعود إلى أعلى السماوات من دون نزول مسبق إلى أعماق الأرض، ولن يكون هنالك حياة جديدة من دون موت مسبق، فكرة الروحانية البدائية تلك تحصل أيضًا في رحلات الصوفيين وممارسي اليوغا الموجودين في كل الثقافات"(١٧).

فالدين بكامله عند كارين أصبح مجرد روحانيات، وتعترف بأنها قد عثرت على ضالتها وفق ذلك الإطار وفقط، حيث أنها قد خرجت من النصرانية لكنها لم تعتقد أي اعتقاد محدد؛ بل إنها تكن الاحترام والتبجيل والتقدير لكل الأديان وجميع الأفكار سواء كانت دينية أو روحانية، كما تؤكد على أن أي محاولة لتناول الدين من باب الحجج العقلية تكون محاولة لا جدوى منها، فهذا يجعل من الدين قضايا صورية خاوية من المعنى، فتقول: "البحث الروحي الهندي لن يركز على إله خارجي بل على النفس الخالدة، إنه سيكون بحثًا صعبًا لأن هذه النار الداخلية كان من الصعب عزلها، لكن علم الطقس لدى البراهميين قد علم الآريين أنه كان من المحال بناء نفس خالدة، الإصلاح الذي قد بدأ باستئصال العنف من شعائر القربان قاد البراهميين ومشرفيهم

---

١٤ مصطلح العصر المحوري مفهوم يصطلح عليه المستشرقون غالبًا ويتعلق بالفلسفة اليونانية واديان اماقبل الميلاد والحكمة الآسيوية، وهو الظاهر من كلام كارين آرمسترونج ولا يقصد به فترة زمنية أو حقبة تاريخية محددة، انظر: التحول الكبير: بدايات تقاليدنا الدينية: كارين آرمسترونج، ص17، ن: دار الساقي، بيروت.

١٥ انظر: التحول الكبير: بدايات تقاليدنا الدينية: كارين آرمسترونج، ص17.

١٦ انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص75، ن: دار الساقي، بيروت.

١٧ انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص28.

العاديين في اتجاه غير متوقع كليًا فما كان ما يزال ناقصًا في الهند كان التزامًا أخلاقيًا قويًا سوف ينقذ هذا الاكتفاء الذاتي المتكبر من أن يصبح نزعة أنانية متغولة"(١٨).

فالمعتقد الديني وفق ذلك عندها لا يقوم على البراهين ولا المنطق، وإنما هو مقبول وذا معنى طالما يخلق في نفس المؤمن شعوراً بالسعادة والسكينة والطمأنينة والهدوء، فالدين يعمل على نزع القلق والخوف من نفس الفرد المؤمن، وفي هذه الحالة يكون الدين هنا مقبولاً تماماً لما له من أثر فعلي في حياة المؤمنين به(١٩)؛ لذلك فهي قد ذهلت بالحماسة التي يؤدي بها المسلمون صلواتهم فيها، وراعني أن أجد نفسي منجذبة بقوة إلى السكينة والروحانية اللتين تخيمان على المسجد الأقصى بفضائه الرحب وهدوئه المطبق بعيدًا بعد الكواكب عن تلك النظرة الشعبية والصحفية إلى الإسلام كدين سيف وعنف(٢٠)، وهذا يدل على اهتمام كارين بشكل كبير بالديانة الشخصية والتي تعرفها بأنها: اعتقاد الفرد بعالم واسع وخفي له أثر فعال في حياة المؤمن الفرد، وتنطوي هذه الديانة على تجارب شخصية حقيقية تغير من نفسيته وتغير حياته وتصل به الى الكمال، وتقول كارين: "طور المسلمون كسائر البشر شعائرهم الخاصة وتصوفهم وفلسفتهم ومعتقداتهم ونصوصهم المقدسة وشرائعهم ومقدساتهم"(٢١)، ووفق النص السابق ربطت كارين بين التجربة الروحية والتجربة الصوفية عن طريق فكرتها التي قررت فيها أن أساس الدين هو "التجربة"، فالتجربة الروحية عبارة عن عالم منظور يوجد فيه جزء غير منظور، ولا يتم الوصول إلى هذا العالم إلا عن طريق التجربة الصوفية التي تعد حدساً واتصالاً بعالم فوق الطبيعة، وعن طريق ملاحظتها للصوفية اكتشفت وجود عاطفة تدل على وجود كائن مخالف للإنسان يتصل به عن طريق اللاشعور(٢٢).

---

١٨ انظر: التحول الكبير: بدايات تقاليدنا الدينية: كارين آرمسترونج، ص121، ن: دار الساقي، بيروت.

١٩ انظر: التجربة الدينية الإسلامية دحض المفهوم الغربي لخصخصة الدين: محمد لكنهاوزن، ص٢٥، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، ع22، 2021م.

٢٠ انظر: الحرب المقدسة: الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم: كارين آرمسترونج، ص17، ن: دار الساقي، بيروت.

٢١ انظر: موجز تاريخ الإسلام: كارين آرمسترونج، ص21، ن: دار الساقي، بيروت.

٢٢ انظر: الوحي ليس تجربة دينية: دراسة تحليلية لحقيقة الوحي في رحاب ثلاث نظريات عالمية: علي نيا، ص٤٩، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، س6، ع22، 2021م.

تقول كارين: "لعل المفارقة الجوهرية في الحياة الروحية انها تسعى للتعالي الروحي وهو منحى وجودي يتجاوز حياتنا الأرضية، بينما ان البشر لا يمكنهم ان يخبروا هذه الحقيقة المتعالية[٢٣].

وهذه التجربة الصوفية غير قابلة للملاحظة، إذ تعد حالة شاذة فردية يمر بها الفرد وحده، وقد عمدت إلى ربط التجربة الروحية والنفسية والفيزيقية والاتصال بعالم غير منظور، هذا العالم هو العالم الإلهي وعالم الأرواح، وهذه الحالة لا يمكن وصفها أو مشاركتها ونقلها إلى الآخرين، فهي حالة شخصية ذاتية، فالتجربة الروحية عبارة عن تجربة عاطفية لا يمكن اثباتها، فقط تمد صاحبها بنوع من التقية الفكرية وتقوم على المعرفة اليقينية، وهذا هو جوهر التجربة[٢٤].

تقول كارين في مؤلفها تاريخ الأسطورة: "ربما تم تخفيض مرتبة الآلهة العالية، ولكن السماء لم تفقد أبدًا قدرتها على تذكير الناس بالمقدس، لقد ظل العلو رمز الألوهة الأسطوري، سمة من سمات الروحانية الباليثية، ففي الميثولوجيا والتصوف، نجد الرجال والنساء يسعون بانتظام للوصول إلى السماء، ويبتكرون شعائر وتقنيات للوصول إلى خالة تركيز نشوة روحيتين تمكنهم من تطبيق قصص الصعود والارتقاء إلى حالة وعي أعلى، وقد ادعى الحكماء أنهم ارتقوا إلى مستويات متعددة من مراتب الوجود، حتى وصولا إلى مجال الألوهة، يقال أن ممارسي اليوغا يطيرون في الهواء، وأن الروحانيين والصوفيين يسبحون في الهواء، وأن الأنبياء يتسلقون الجبال العالية ويخترقون نمط وجود أسمى توق الناس إلى التعالي الذي تمثله السماء يجعلهم يشعرون بإمكان الهرب من الوضع الإنساني الضعيف والارتقاء إلى ما يقع وراءه، لهذا السبب تكون الجبال في الميثولوجيا مقدسة، وتكون الوسيط بين الجنة والأرض، وهي الأمكنة التي كان بإمكان رجال، مثل موسى، ملاقاة ربهم فيها، ظهرت الأساطير، التي تتحدث عن الطيران والصعود، في كل الثقافات، لتعبر عن رغبة كونية في التعالي والتحرر من تقييدات الوضع الإنساني"[٢٥].

فتكمن التجربة الروحية عندها في أنها تؤسس لنزعة ارتقائية إنسانية فردية تفاؤلية تمكن الفرد من تجاوز التشاؤم بوصفه يمثل نظرة سوداوية نحو الحياة والارتقاء الروحي بالنفس، فلكي نتخلص من هذا التشاؤم عن طريق نزعة ارتقائية؛ إذ ينظر الفرد إلى الأشياء بوصفها نافعة ولها قيمة عملية، فيتغلب على المصاعب والشرور، كما وتتوافق التجربة الروحية مع عملية التطهير التي تخلص الإنسان من الخطايا عبر تجربة صوفية، إذ فيها يتماهى الجانب الروحي للإنسان مع العالم

---

[٢٣] انظر: موجز تاريخ الإسلام: كارين آرمسترونج، ص20.

[٢٤] انظر: التجربة الدينية في الفلسفة البراجماتية: سعيد صالح، ص٣٦، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، ع3، 1991م.

[٢٥] انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص26، ن: دار الساقي، بيروت.

الماورائي متجاوزاً القدرات الحسية، فيتحرر من الوعي وتشعر الذات كما تزعم باتحادها مع الله، وهذا يعكس أرقى درجات الشعور الذي يستحوذ على الفرد عندما يشعر بوجود كائن أعظم منه يقدم له العون، وتقر كارين بوجود مناطق خفية في الشعور يطلق عليها اسم "بما دون الشعور" أو "اللاوعي"(٢٦).

وهذا هو الأساس الذي ينبثق منه الإيمان بعالم غير منظور، وهذه منطقة ما دون الشعور أو اللاشعور هي التي يتأسس عليها الاعتقاد الديني، وهذه المنطقة تختلف من شخص إلى آخر بدرجات متفاوتة، وتكون أكثر شدة وعمقاً لدى الصوفية والقديسين الذين جسدوا معاني التسامي الديني ووصلوا إلى مراتب متقدمة في الإيمان، وعلى الرغم من ذلك ان الطب ينظر إلى إيماءاتهم وعباراتهم على أنها هلوسات وحالة مرضية، إلا أنها ترجعها إلى انفتاح منطقة اللاوعي الكامنة في النفس وارتباطها بالقوى العليا، فتقول: "لعل المفارقة الجوهرية في الحياة الدينية أنها تسعى للتعالي الروحي وهو منحى وجودي يتجاوز حياتنا الأرضية، بينما أن البشر لا يمكنهم أن يخبروا هذه الحقيقة المتعالية"(٢٧)، وهذا يؤكد النص السابق ذكره فيمكن تلخيص فكرتها نحو هذا التسامي الروحي بأن الطرق الموصلة لهذا النوع من الارتقاء الروحي متعددة إلا أنها إذا ما سلكت بالطريقة الصحيحة فإنها كلها تؤدي إلى نفس النتيجة.

وفي النهاية يمكن إيجاز تعريف كارين للتجربة الروحية وما قررته بشأن ذلك وفق ما يلي:

1. التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج تتمثل في التسامي الروحي والتعالي، الإيمان الفردي الذاتي لكل شخص يتصل بالذات والباطن الشخصي وفقط، وهي ضرورة ملحة وحاجة إنسانية تتمثل في البحث عن المثل الأعلى والذات النموذجية في داخلهم، فهي رحلة الروح لا رحلة الجسد التي يسلكها الشخص فيما يسمى الطريق النبيل الروحي الداخلي الذي لا يقوم على المنطق بل على الشعور والإحساس(٢٨).
2. تقرر كارين أن أساس الدين هو تجربة وشيء يحسه الفرد ويعيشه، أنه إحساس بتوافق تلقائي مجبول بين الإنسان ونفسه، إحساس بصلة المؤمن بموجود أعظم منه هو الذي يحدث التوافق والانسجام، كأنه مصدر لا ينضب من القوة والسعادة، وهذا الاحساس يصبح بالنسبة للنفس المتدينة أساس الحياة الخلاقة، والشخص إذا لم يجده في الكنيسة والمعبد سيبحث عنه في الموسيقى والرقص(٢٩).

---

٢٦ الحضور والغيا في التجربة الروحية عن سيمون فايل، قراءة في مفهوم المفارقة: جوزفين رزق الله، ص١٤١، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ع22، 2022م.

٢٧ انظر: موجز تاريخ الإسلام: كارين آرمسترونج، ص20.

٢٨ انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص13.

٢٩ انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص13.

3.ترى كارين أن الحياة الدينية وظيفتها أنها تسعى للتعالي الروحي وتجاوز الحياة الأرضية(٣٠).

4-ترى كارين أن الأديان جميعًا مصدرها من مشكاة واحدة لا فرق بين دين وأخر، إنما يكمن الفرق في الشرائع، أي في الجزئيات التعبدية العبادية والمعاملاتية لأتباع كل شريعة، وبالتالي فإن التعبد بدين معين وشريعة معينة لا يخرج صاحبه عن الحق، بل هو على صواب فيما يعتقد ويدين، وليس له أن يجبر الآخرين على الالتزام بدينه وشريعته، فالناس أحرار فيما يدينون وفيما يعتقدون وحسابهم على الله(٣١).

5-التجربة الروحية في مدلولها ومعناها كما تراها كارين هو التعدد والتباين، فلا توجد تجربة روحية واحدة نأخذ بها ونعممها، إلا أنه مهما تعددت هذه التجارب فهي في النهاية تقود إلى الشعور بالمشاركة بطريقة لا شعورية مع موجود أعظم في علاقة متباينة وهو الله(٣٢).

وبناء على ما سبق فإن كارين تعني بالتجربة الروحية: تلك التجربة التي حصلت أحداثها ووقائعها خلال النطاق التاريخي لكل ديانة من الديانات، إلا أن التجربة الروحية في عصرها الأول ينتج الدين أي المعرفة الدينية في بعدها الغيبي السماوي، بينما بعد ذلك تنتج المعرفة الدينية في بعدها البشري، وهو زمن أتباع الأنبياء ورسالاتهم فرسالاتهم معصومة من الخطأ والزلل، لأن القائم والمشرف والمنفذ لها هو نفس النبي، والنبي بواقع الحال معصوم، أما التجربة البشرية فهي المعرضة للخطأ والصواب، فالعالم الروحي هو تلك الحقيقة المباشرة والملزمة(٣٣).

وتجدر الإشارة إلى أن كارين تركز على مفهومها وتصورها للتجربة الروحية، فعن الإسلام، تقول: "أصبح التوحيد هو الركيزة الأساسية في الإسلام الروحي"(٣٤)، وعن البوذية تقول: "لخص بوذا تجربته الروحية وتعاليمه فيما سماه بالطريق النبيل"(٣٥)، فـــ: "البحث الروحي لن يركز على إله خارجي بل على النفس الخالدة"(٣٦)، "التاريخ الخارجي لأي تراث ديني منبتًا في الغالب على داعية الإيمان فالبحث الروحي رحلة باطنية إنه حالة نفسية"(٣٧)، "لعل المفارقة الجوهرية في الحياة

---

٣٠ انظر: موجز تاريخ الإسلام: كارين آرمسترونج، ص20.

٣١ انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص28.

٣٢ انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص26.

٣٣ انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص17.

٣٤ انظر: محمد نبي لزماننا: كارين آرمسترونج، ص 67.

٣٥ انظر: حقول العنف الدين وتاريخ العنف: كارين آرمسترونج، ص111.

٣٦ انظر: التحول الكبير بدايات تقاليدنا الدينية: كارين أرمسترونج، ص121.

٣٧ انظر: موجز تاريخ الإسلام: كارين أرمسترونج، ص19.

الدينية أنها تسعى للتعالي الروحي وهو منحى وجودي يتجاوز حياتنا الأرضية، بينما أن البشر لا يمكنهم أن يخبروا هذه الحقيقة المتعالية"(٣٨).

وفي الجملة ومن خلال سياق النصوص السابقة يظهر لي أن نظرة كارين للتجربة الروحية بها قصور وتضارب شديدين، فهي تفصل بين الروح والتعاليم الدينية بلا برهان ودليل، وتعتبر أن الشعور الذاتي والروحانية هي فقط التي توصل إلى الإيمان، وهذا من أبطل الباطل، ويظهر منه أنها وإن خرجت من النصرانية إلا أنها لم تدخل في مذهب آخر كما ذكرت هي في ذات النص، بل هي صارت على الحياد من كل مذهب ودين ومعتقد، أما الإيمان الصحيح فلا يقلل من أهمية التعاليم ولا من حقيقة الروح ولا من الناحية الروحية، كما أن المسلمين لم يفتشوا عن الله في التاريخ كما تذكر بل وصل المسلمون إلى اليقين بالله والإيمان به من خلال الإيمان بكل ما أمر وبكل ما نهى عنه دون تفتيش أو نحو ذلك، كما أن المسلمون لم يوجدوا الأمة الوسط، بل الله هو من جعل هذه الأمة وسط بنص القرآن، (**وكذلك جعلناكم أمة وسطًا**)، كما أن المسلمون لا يهملون الجانب الروحي كما أنهم لم يطوروا شعائر خاصة بهم، بل المسلمون مستسلمون لله فيما قضى ونص وأمر دون تطوير أو تحوير أو تحريف مثلما فعل غيرهم من أتباع الديانات المحرفة أو المخترعة.

كذلك في قول كارين: "القرآن أمر مركزي في الروحانية المسلمة مثل يسوع في المسيحية"(٣٩)، فيظهر أن هذا كلام مجرد وخالي من أي دليل، بل الأدلة على غير كلامها ثابت، فالإسلام كلام الله وكله تعاليم قبل أن يكون مجرد كلام روحاني، فهو كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ للعمل به قبل تلاوته والأخذ من روحانيته، إن محاولة الحيد عن هذا التصور ينم عن نقص حاد في فهم الإسلام، وتصور مغلوط لحقيقة الدين.

والخلاصة من ذلك كله أن كارين آرمسترونج لم تخرج أبدًا من عباءة النصرانية في تصورها للروحانية فظنها عدم الإيمان بأي دين سوى الإيمان الروحي قاصر، لأن الإيمان لا يمكن أن يتحقق إلا لما ثبت عليه البرهان، والإيمان في ظل العدمية بأي شيء غير متصور عقلًا، حيث أنه لا موجب له أصلًا، فالإيمان والعدمية لا يجتمعان، فقولها: "رحت أعيد النظر في التجربة الدينية ذاتها في جميع الأديان"(٤٠)، غير مُسَلَّمْ، وبناء على ما سبق من تحريري لمفهوم التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج فقد وضحت رؤيتها بشكل جلي بالنسبة للتجربة الروحية بنص صريح لها

---

٣٨ انظر: موجز تاريخ الإسلام: كارين أرمسترونج، ص20.

٣٩ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين آرمسترونج، ص 145.

٤٠ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين آرمسترونج، ص 17.

تصرح فيه بقولها: "لم أعد مؤمنة بالمسيحية أو ممارسة لشعائرها ولم أعد أنتمي رسميًا إلى أي دين آخر"(٤١).

وهذا الكلام يتضاد تمامًا مع رؤيتها للتجربة الروحية، فكيف يجمع المرء بين التجربة الروحية في دراسة الأديان وهو لا يؤمن بأي دين، فهذا النقل ينقض رؤيتها وتصورها بالكلية، اذ لا يستقيم الايمان بالتجربة الروحية إلى الشغف بها بهذه المبالغات بها كما يظهر من تكرارها وتركيزها على هذه الفكرة وبين الإيمان!.

إضافة إلى ما سبق فإنه لا يمكن تصور الاعتقاد بمجرد التجربة الروحية، إذ أنها غير ثابتة وتختلف من شخص لآخر وتؤدي في النهاية إلى أن يكون لكل شخص مر بتجربة روحية دين مختلف عن الآخر وبذلك تنمحي فكرة الدين ذاتها من الوجود، إذا لازم تلك التجربة أن يكون لها مصدر خارجي، وهذا المصدر يلزم أن يكون واحد وهو الله، خاصة وأن كارين تكرر كلمة الدين في كتاباتها كما يظهر ورغم ذلك عند الولوج إلى أي فكرة فإنها تقتصر على الروح والتعالي والارتقاء النفسي كأن أي دين عندها لا يمثل سوى الجانب الروحاني فقط، وهذا غلو كبير، فبالرجوع لأصل كلمة الدين ذاتها فإن كلمة الدين تؤخذ تارة من فعل متعد بنفسه (دانه يدينه)، وتارة من فعل متعد باللام (دان له)، وتارة من فعل متعد بالباء (دان به) وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة(٤٢)، وعلى المعنى الأول والثاني فإن المعنى (دانه فدان له) أي قهره على الطاعة فخضع وأطاع وإذا قيل دان بالشيء كان معناه اتخذه دينًا ومذهبًا أي اعتقده أو اعتاده أو تخلق به، ووفق ذلك فالدين على أي معنى مراد به هو المذهب والطريقة التي يسير عليها المرء نظريًا أو عمليًا، فالمذهب العملي لكل امرئ هو عادته وسيرته(٤٣).

ووفق ذلك فإن ما ذكرته كارين غير مسلم لها والظاهر وفق ذلك أنها تجهل مدلول الدين وماهيته ومعناه بالشكل الصحيح كما أن تجربتها بخروجها من المسيحية أصبحت سطحية للغاية ومضطربة فهي تقول أنها لم تعد مؤمنة بأي دين والذي يتضح من سياق كلامها وماذكرتة عن التجربة الروحية انها تمزج مابين الروحية والبوذية التي تركز على الجانب الروحي وان كانت لا تصرح بذلك فكيف تؤسس وتنظر للتجربة في الأديان وهي لا تؤمن بأي دين ولا تعرف معنى الدين بمعناة الصحيح.

فأغلب التعريفات التي تناولت مصطلح الدين حصرت مسمى الدين في نطاق الأديان المستندة إلى السماء وهي التي تتخذ معبودًا واحدًا هو الخالق المهيمن على كل

---

٤١ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين آرمسترونج، ص 17.

٤٢ انظر: الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، ص٢٩، ط. مؤسسة هنداوي، 2016م.

٤٣ انظر: الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، ص١٣.

شيء(٤٤)، ووفق ذلك فإن كارين فعليًا لا تفهم معنى الدين ومن ثم فتصورها عن التجربة الروحية قاصر وناقص.

كما أن هناك تناقض في أفكارها وشتات ذهني في تصور الأفكار والمعتقدات والرؤى والتصورات، كما أنها تؤكد على خروجها من المسيحية وفق تصورها إلى تصور آخر وكليهما خاطئين وأنها لا زالت تبحث عن التصور الصحيح، وإن كانت قد ادعت وجوده في الارتقاء الروحي والتعالي بالنفس، وهذا بلا شك استنتاج ليس التصور النهائي لها بل هو ما وصلت إليه من خلال رحلتها الفكرية والبحثية، ويظهر لي أنها – بكل اسف- لم تسلك الطريق الصحيح ولم تسلم نفسها لله؛ إذ أنها لا تقر بوجوده أصلًا كما يظهر من كلامها!

المبحث الثاني:

خصائص التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج.

تتركز خصائص التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج وفق كتاباتها في أربع خصائص وهي كالتالي:

١-أن التجربة الروحية ضرورية لكل دين وفكر وغالبة على الفرائض والشعائر: فتذكر كارين إن مفكرو الإسلام والفلاسفة والصوفية هم من اسسوا هذه التجربة الروحية كابن سينا والفارابي والرازي وابن حنبل[٤٥] ثم انخرط معهم اليهود بسبب احتكاكهم بالمسلمين بهذه التجربة الروحية(٤٦)، فالروحانيات على حسب زعمها موجودة في الأديان السماوية الثلاثة(٤٧).

وتشير كارين أن الإسلام هو من أسس لهذه التجربة الروحية على يد علمائه ممن انتسبوا للتصوف ثم إنه بعد احتكاك اليهود بهم افرز ذلك عن تراجعهم عن معتقداتهم القديمة وتأثروا بهذه التجارب الروحانية فالدين عندها مرتبط بالتجربة الروحية وبكل انسان سواء امن أو لم يؤمن(٤٨)، فترى كارين أن الدين شهد انتشار واسع لم يتصوره كثير من الناس على الرغم من وجود أنصار النزعة المادية الذين يون ان الدين خرافة(٤٩)، وهذا الدين كما تدعي مبني على الايمان فالبحث الروحي

---

٤٤ انظر: المرجع السابق، ص36.

٤٥ ابن حنبل رحمه الله لا يعد من الفلاسفة وكارين ارمسترونج خلطت ابن حنبل رحمه الله وعدته من الفلاسفة في كتابها الله والانسان، ص5.

٤٦ انظر: الله والإنسان: كارين ارمسترونج، ص5

٤٧ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام، كارين ارمسترونج، ص 307.

٤٨ انظر: ميثاق الرحمة: سامية البدري، ص 187

٤٩ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين آرمسترونج، ص11.

رحلة باطنية له حالة نفسية وليست سياسية(٥٠)، ومن هذا المنطلق فإن كارين تنظر إلى الدين بوصفة شعورا وعاطفة لا شعائر وفرائض، والعبرة بالتجربة الروحية والديانة الشخصية الباطنية فالدين عند كارين وفق ذلك تغلب عليه الروحانية، ولذلك فهي شخصيًا قد عثرت على ضالتها فقد خرجت من النصرانية -كما سبق بيانه في تعريف التجربة الروحية - ولم تؤمن بأي دين محدد بل إنها تكن الاحترام والتبجيل والتقدير لكل الأديان وجميع الأفكار سواء كانت دينية أو روحانية(٥١).

ومن وجهة نظرها إن فكرة التجربة الروحية جديرة بالقبول والبحث، وإن ما من دين ولا فكر إلا وله تجربته الروحية الخاصة به وهذه التجربة تتفوق وتتغلب على الشعائر والفرائض في كل دين.

ومما سبق بيانه يتبين إن كارين ارمسترونج قد ركزت على الجانب الروحي فقط، والذي يظهر لي أن الجانب الروحي أمر مهم ولا يقل أهمية عن الجانب التعبدي والفرائض إلا أن الموازنة بين الروح وبين العبادة هو ما أقره الإسلام، وهو الذي يتوافق مع الفطرة السلمية.

٢-**أن التجربة الروحية تأتي بداعي الحاجة وتأتي في قوالب مختلفة**: التجربة الروحية عند كارين ليست شيء ثابت كما أنها ليست قوالب جامدة، بل إنها – أي التجربة الروحية – وليدة كل عصر وتأتي من أحوال وأفكار ومعتقدات كل جماعة وما يعتقدوه سواءً كانت أفكارًا دينية أو غير ذلك، فتعتقد كارين أنه بسبب القلق الروحي والاضطرابات في الحجاز طور العرب لهم رؤية دينية جديدة هذه الرؤية جعلتهم يتخذون لهم الهة دون أن يعبدوها؛ لمعرفتهم بأن الله هو الخالق وكانوا لا يصلون له إلا في الازمات وينسونه بعد تجاوز هذه الازمات(٥٢) ...... وتقول أيضًا: "كانت الحنفية[٥٣] دليلا على القلق الروحي لدى العرب في بداية القرن السابع الميلادي"(٥٤)، ووفق للنص السابق مع ما ادعت كارين يمكن الاتفاق معها فبعد غياب طويل وتشتت وقلق واضطراب روحي جاء نور الإسلام برؤية متكاملة شاملة على يد النبي صلى الله عليه وسلم بشريعته الخالدة.

---

٥٠ انظر: موجز تاريخ الإسلام: كارين ارمسترونج، ص19

٥١ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين ارمسترونج، ص17

٥٢ انظر: محمد نبي لزماننا: كارين، ص39

٥٣ تقصد كارين بالحنفية ما كان يعتقده بعض العرب قبل البعثة وذكرت عبد الله بن جحش، وورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل انهم كانوا يعانون من قلق واضطراب من وجهة نظرها.

٥٤ المصدر السابق، ص 43

٣-**أن التجربة الروحية تجربة فردية شخصية ممزوجة بالتعالي:** التجربة الروحية عند كارين فردية بمعنى أنها خاصة بحيث يمكن لأي شخص أن ينفرد بها إلا أنها مرتبطة بقوى عليا تحتاج لها النفس بشكل دائم وتذكر كارين في كتابها الله والإنسان: "أن الأديان السماوية طورت لها إله شخصي وتعتقد ان هذا هو الدين في أفضل صوره، وان التراث اليهودي والنصراني اكتسبوا نزعة إنسانية تحريرية وهي محفوظة في اتخاذ إله شخصي، الذي أصبح لاحقا رمزا للتعالي(٥٥).

بذلك فهي تشير إلى أن التجربة الروحية من التجارب التي تؤثر في حياة الانسان وشخصية، فهي تجربة ذاتية والتي يقرر فيها الانسان أن يتواصل مع واقع متعالي ويتحد معه حسب زعمها واعتقادها(٥٦)، فهي هنا تجعل الله – عز وجل - تعالى الله عن ذلك – هو موضع التجربة الروحية وإنه في الأديان السماوية يظهر نفسه للناس بشكل غير طوعي(٥٧) وهذا ما ذكرته حسب مأمن معرفة الله كانت أمرًا طبيعيًا للبشر، وكان بالإمكان استحضارها وإيقاظها عن طريق ممارسات خاصة"[٥٨]

فالدين يمثل نمطا معين ويحوي انفعالات ومشاعر واعتقادات مألوفة أساسها هو الله(٥٩) وتجدر الإشارة هنا أن كارين تقصد بالتجربة الروحية في الإسلام التجربة الصوفية التي تتفق مع كارين في انها فردية ومختلفة بين شخص واخر، فكل تجربة روحية صوفية تعتمد على الشخص نفسه في مضمونه وتفرده بها(٦٠) إذًا كارين ترى أن الأديان تأتي بداعي الحاجة النفسية والروحية والاجتماعية لدى البشر(٦١).

٤-**أن التجربة الروحية مرتكز رئيسي من ركائز الإسلام بوجه خاص:** التجربة الروحية في الإسلام عند كارين تنحى منحى مختلف فهي أولًا ترى أن علماء الإسلام هم من طوروها ثم إنها تنظر لها بوجه خاص فترى أن للنبي محمد ﷺ تصور خاص به لهذه التجربة

---

٥٥ انظر: الله والانسان: كارين، ص215.

٥٦ انظر: التجربة الدينية من وجهة نظر الفلسفة البراغماتية: قاسم صاحب عبد الحسين، ص149.

٥٧ انظر: التجربة الدينية، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ص١٣، ترجمة: اسلام سعد، مجلة الحكمة، ٢٠١١م.

٥٨ انظر: الله والانسان: كارين، ص 112.

٥٩ انظر: التجربة الروحية عند إريك فروم، حدودها وآفاقها: قادم معمر، ص٢٢٤، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، مجلد 13، ع1، 2021م.

٦٠ انظر: التجربة الصوفية، بحث في العلاقة بين اعتقاد الثنائية ورؤية الواحدية في تجربة العارف الروحانية: مجدي محمد إبراهيم، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ع 1423هـ.

٦١ انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام: مهاد خياطة، ص١٣، مؤسسة هنداوي، ع 2023م.

فهي تعتقد أن الوحي ونزول جبريل علية السلام إلى النبي ﷺ تجربة روحية وما أصاب النبي صلى الله علية وسلم في الغار هو تجربة روحية وإن تعظيم المسلمين للبيت الحرام وللشعائر[٦٢]، وتلاوة القران هي من التجارب الروحية في الإسلام(٦٣).

فهي تعتبر الوحي الذي انزل على نبينا مُحمَّد ﷺ تجربة روحية وهذا مخالف للقران والسنة فالوحي لا ينطبق عليه هذا الاسم وتتعارض مع ما ذكر في الكتاب والسنة.

فالوحي لدى المستشرقين من وجهة نظرهم إنه حالة نفسية، أو انفعال عاطفي أو تجربة ذهنية أو حالة مرضية[٦٤] وهو ما يتفق مع فكر كارين ونظرتها للوحي، والوحي هو الأصل الأول الذي تقوم علية الشريعة الإسلامية وهو من الأمور الغيبية التي يجب الايمان بها، فهو اعلام الله تعالى لمن اصطفى من عبادة من الأنبياء عليهم السلام، فالإيمان بالوحي من مستلزمات الايمان بالغيب وانكاره فيه انكار للعقيدة الإسلامية ومصدرها القران والسنة وانكار للنبوة بشكل عام(٦٥).

إن ما يلاحظ على خصائص التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج التطرف في تغليب تلك التجربة من وجهة نظرها على كل شيء، والحق أن هذا خطأ، والوسط هو ما أقره الإسلام الذي اشتمل على مبادئ روحيه لا يوجد لها نظير في سموها وسرعة استجابة النفس لها في أي دين من الأديان(٦٦).

المبحث الثالث:

مقومات التجربة الروحية.

من خلال استقراء الكتب المترجمة لكارين آرمسترونج والتي وقعت تحت يدي انتهيت إلى أن مقومات التجربة الروحية عندها تتمثل في ست نقاط وهي كالآتي:

١-**الفلسفة:** تذكر كارين في كتابها الله والإنسان أن: التجربة الروحية قامت على الفلسفة وإن بونافينتورا(٦٧) والأكويني(٦٨) اعتبرا التجربة الروحية امرًا أساسيًا لفلسفتهما،

---

٦٢ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين ارمسترونج، ص71

٦٣ انظر: نفس السابق، ص 145

٦٤ انظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: ادريس حامد مُحمَّد، ص28.

٦٥ الوحي ودلالته في القران الكريم والفكر الإسلامي: ستار جبر الاعرجي، ص٤٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، 1421هـ.

٦٦ عالمنا اليوم بحاجة إلى ثقافة الروح، البعث الإسلامي: الطاهر الجزائري، ص٣٢، مؤسسة الصحافة والنشر، مكتب البعث الإسلامي، مجلد 63، ع7، 2017م.

٦٧ بونافينتورا، يوحنا فيدانزا، [1222-1274] فيلسوف، لاهوتي إيطالي صوفي، انتسب الى رهبانية الآباء الفرنسيكانيين واجرى دراسات لاهوتيه في جامعة السوربون في عام 1245 اصبح أستاذا في باريس وفي عام 1587 اصبح أبا من أباء الكنيسة وفقيهًا ملائكيًا،

وإن الفلاسفة في اليهودية والإسلام طوروا براهين عقلية على وجود الله فهم من وجهة نظرها مدركين لحدود العقل في هذه المسائل(٦٩).

وتذكر أيضًا: أن الوثنيين تطلعوا إلى الفلسفة حتى يقوى الجانب الروحي لديهم واهملوا الدين فالفلاسفة القدامى من وجهة نظرها قديسين، أمثال افلاطون وفيثاغورس وسقراط فهي ترى أنهم كانوا متدينين في فلسفتهم وفلسفتهم هذه الهمتهم برؤية عظمة الكون(٧٠).

وأشارت الى هذا في كتابها الله والإنسان حيث قالت :"أن بونافينتورا والأكويني اعتبرا التجربة الروحية أمرأ أساسيا وكانا مخلصين لتراث الفلسفة لأن في اليهودية والإسلام كان الفلاسفة متصوفين ومدركين تمامًا لحدود العقل في المسائل اللاهوتية، لقد طوروا براهين عقلية على وجود الله كي يخلقوا انسجامًا بين إيمانهم الديني ودراساتهم العلمية"(٧١).

وقالت أيضا:" وقد تطلع الوثنيون إلى الفلسفة لا إلى الدين من أجل تقوية الجانب الروحي والاستنارة، وبالتالي فقد اعتبروا فلاسفة القديم كأفلاطون وفيثاغورث وغيرهم قديسين..... فقد أبدى الفلاسفة تقديرًا باردًا للدين، لكنهم رأوه مختلفًا أساسًا عما كانوا يفعلونه"(٧٢).

والذي تركز عليها كارين من خلال النظر في النصين السابقين أن جميع الأديان والأفكار والفلسفات قامت في شق كبير منها على جانب فلسفي مثل بونافينتورا والأكويني فهم كانوا مخلصين لتراث الفلسفة ، كما تذكر أن الوثنيون قد تطلعوا رأسًا إلى الفلسفة لا إلى الدين وتقوية الجانب الروحي والاستنارة، ويعني ذلك أن كارين تنظر إلى التجربة ككل من وجهة نظر الحاجات الإنسانية ذاتها وهو عين ما قام به وليم جيمس(٧٣).

أشهر مؤلفاته مسار النفس إلى الله، رد الفنون الى اللاهوت، معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، ص٢١٢، ط3، دار الطليعة بيروت، ٢٠٠٦م.

٦٨ توما الأكويني، فيلسوف ولاهوتي من أصل إيطالي [1224-1274] لقب بالمعلم الجامع للكنيسة وبالمعلم الملائكي انتسب إلى رهبانية الإخوة الوعاظ عام 1244، وفي عام 1248 درس على يد معلم شهير القديس ألبرتوس الأكبروكان أكبر مركز عقلي للرهبانية آنذاك من مؤلفاته الخلاصة اللاهوتيه. معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، ص241.

٦٩ انظر: الله والإنسان: كارين، ص214.

٧٠ انظر: الله والإنسان: كارين، ص104.

٧١ انظر: الله والإنسان: كارين، ص214.

٧٢ نفس المصدر، ص104.

٧٣ التجربة الدينية عند وليم جيمس مجلة الآداب: لقاء فاضل، ص٢٢٧، جامعة بغداد، كلية الآداب، ملحق، 2023م.

وما ذلك إلا توجهًا من قبل عدد كبير من المستشرقين نحو دراسة الأديان عامة بالنظر إليها باعتبارها ظاهرة اجتماعية أو حقيقة موضوعية، فكارين مثلها مثل غيرها من كثير من المستشرقين تتناول مقومات و مظاهر تلك التجربة الروحية من خلال دراسة وضعية تحليلية(٧٤).

2-الإحساس والحدس:

كما كان أول مقومات التجربة الروحية عند كارين الفلسفة بتشعباتها واختلافاتها وتوجهاتها وأفكارها، فإن الحدس والإحساس والشعور أخذا تبعًا لذلك مكانًا لا بأس به عندها، فقد اعتبرت كارين أن الحس أو الإحساس والحدس يمثلان مقومان مهمان في التجربة الروحية، تقول كارين في كتابها الله والإنسان: "هذا الصمت لا يمكن أن يكون الحقيقة كاملة طالما أننا قادرون على بلوغ بعض معرفة عن المقدس، هذا سيكون ضربًا من المحال إذا بقي الواحدة مغلقًا في غموض لا يمكن النفاذ إليه فالواحدة يلزم أن يتجاوز ذاته وأن يذهب إلى ما وراء بساطته كي يجعل ذاته مفهومًا لدى الكائنات غير الكاملة مثلنا نحن بالإمكان وصف التعالي الإلهي كنشورة وهي تسمية مناسبة لأنها خروج خارج الذات في سخاء محض"(٧٥).

فكارين آرمسترونج ترمي بكل بساطة إل الخروج من الصمت في عدم معرفة بعض الحقائق لا إلى إعمال العقل مثلًا والتدبر في هذا الكون لا بل تدعو إلى أن يتجاوز المرء ذاته وأن يخرج عن المألوف وأن يذهب إلى وراء حقيقته وذلك من أجل إخراج التعالي الإلهي كما تزعم، فهي ترى أن الإنسان حاكما على الإله وهذا هو المنهج الإلحادي، ثم إنها في موطن آخر تقول: "ولقد كان الله حضورًا روحيًا أكثر منه واقعًا موضوعيًا في الأعماق المعقدة للذات"(٧٦).

فالذي يظهر جليًا أن كارين تعتمد في وصفها وعرضها للتجربة الروحية على الحس والحدس، وتلبس كل حالة لبوسها وفق ما يترائى لها، فمرة يظهر اعتراضها على الخالق وأن الإنسان أقوى من تلك التوهمات - إن صح ذلك – ومرة ترى أنه لا بد من نشوة روحية للإنسان على الجملة أيًا كانت طبيعتها، وما ذلك إلا من فعل الحداثة التي تمثل خروجًا حقيقيًا وظاهرًا من كل دين ومن فكرة الأديان عمومًا[٧٧]، حيث أن الحداثة قد أصبحت تمثل رفضًا قاطعًا وصريحًا للقديم، وانقطاعًا عنه؛ حيث

---

٧٤ علم الأديان نشأته وتدوينه، شؤون اجتماعية: ماجد المومني، ص١٦٨، جمعية الاجتماعيين في الشارقة، مجلد 21، ع81، 2004م.

٧٥ الله والإنسان: كارين، ص114.

٧٦ الله والإنسان: كارين، ص131 – 132.

٧٧ الحداثة والأديان: آبل أوليفييه ـ جان بوبيرو ـ مارسيل غوشيه ـ وأوليفييه مونغان، ص٢٩٣، مجلة الاستغراب، س2، ع3، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، 2016م.

تنتهي الحداثة إلى أن كل قيمة تراثية سواءً كانت دينية أو غير دينية وسواء أكانت لغوية أو حتى معرفية يلزم رفضها من أجل الوصول إلى إحداث تغييرات جذرية في الفكر بشمولية لكافة مناحي الحياة. فالحداثة تطور وتغير ذهني مستمر يرفض كل قديم.

3-البعد الإنساني أو النزعة الإنسانية:

من ينظر لكتابات كارين آرمسترونج ومؤلفاتها ومقالاتها ولقاءاتها يظهر له من أول وهلة مدى تأثرها العميق بالبعد الإنساني في نطاق التجربة الروحية وحكمها عليها فالنزعة الإنسانية أو البعد الإنساني يمثلان لها أهمية كبرى في نظرتها للتجربة الروحية ككل، وأدلل على ذلك ببعض اقوالها من مؤلفاتها : فقد ذكرت أن الأديان الكتابية طورت لها فكرة الإله الشخصي الذي ساعدهم على تقدير المقدس وحقوق الفرد واحترام النفس الإنسانية وفي نظرها هذا هو الدين في افضل صوره ومثلت هذا الإله الشخصي كما تدعي بيهوى في اليهودية(٧٨).

ثم في موضوع آخر تعرج على القرآن وتدعي أن الله في القران يختلف عن الله التوراة وأنه أكثر انفعالا وعاطفة- تعالى الله عما تقول علوا كبيرا- وإن الله عند المسلمين ممكن معرفته والتحدث عنه من خلال الرموز ومن خلال رؤية العالم(٧٩).

إن كارين تزعم أن فكرة الله الخالق الرازق القادر المدبر الآمر الناهي هي فكرة مزعجة بالنسبة لها، ونظرتها للأمور وفق هذه الرؤية تحتاج إلى معالجة جذرية، فهي تركز دائمًا على هذا التصور أن الإله موجود في السماء متعالٍ عن خلقه لا يعبأ بهم والبشر راضخين لهذا الإله باختلاف تصوراتهم عنه وعن طبيعته وبتصورها هذا تتجاهل – عمدًا – البحث عن التساؤل الأهم ما المقصد من خلق الخلق وهل هناك إله، إنها دائمًا ما تقوم بدور المحايد إلا أن ما تكتبه يكشف مدى انحراف فكرها ومدى تطرفها في تصوراتها، إن مقوم النزعة الإنسانية الذي تراه كارين ارمسترونج يمكن أن يستحدث رؤية أخرى تمامًا تتعلق بعالمين أولهما عالم يخلو من المعنى والمقصد والثاني عالم يتشكل من المعنى والمقصد، والآخر عالم يتشكل من المعاني والنوايا التي ينسبها بنو البشر لعالمهم في أزمنة وأمكنة مختلفة(٨٠).

فالنزعة الإنسانية التي تدعيها كارين أنها مقوم من مقومات التجربة الروحية هي ثقافة غربية ترى ان الأنسان هو الغاية من العلم والدين والعمل ،وان الأنسان حر لا يحتاج الى وحي ولا الى خالق ولا الى وسيط في تعامله الديني(٨١)، ثم إنها تجنح

---

٧٨ انظر: الله والإنسان: كارين، ص215.

٧٩ انظر: الله والإنسان: كارين، ص153.

٨٠ النزعة الإنسانية إلى أين: سيث سانجاي، ص٨، مجلة رسالة اليونسكو، س64، 2011م.

٨١ روافد العلمانية: النزعة الأنسانية، الإصلاح الديني والثورة الفرنسية: مصطفى دحماني، ص44

إلى أن كثير من تصوراتنا نحن البشر ليست نابعة من دين محدد أو إله واضح بل أنها قد أتت إلينا من اسلافنا فليس فيها ما يفيد وإنما هي مجرد موروثات ورثناها(٨٢)، كما أنها تجعل أساس فكرتها في مقومات التجربة الروحية شخصيات كهنوتية مثل عزرا وبوذا، فأحد المقومات التي اعتمدتها كارين آرمسترونج في تناولها للتجربة الروحية تناولها لعدد من الشخصيات الكهنوتية مثل عزرا وبوذا وتشير إلى هذه الشخصيات دائمًا بالمدح وأن تجربتهم كانت فريدة، فتخص كارين آرمسترونج التجربة الروحية في اليهودية بأنها تقوم بعزوها إلى عزرا وفي البوذية إلى بوذا، فتذكر كارين أن أهم عنصر في روحانية التوراة هو عزرا ذاته(٨٣).

والذي يتبين وبجلاء أن النزعة الإنسانية للتجربة الروحية قد لاقت تأثيرًا واضحًا ومباشرًا على الفكر الغربي الأوربي ككل بكل تفاصيلها في الحياة الإنسانية كلها وفي الحكم على الأشياء(٨٤).

4-الفكر والتأمل: من مقومات التجربة الروحية أيضا عند كارين آرمستورنج أن مصدر التجربة الروحية الفكر والتأمل والنظر، فأشارت كارين إلى أن الناس يفكرون في الرمز والاسطورة وهذا طبيعي ، وإن التجربة الروحية أو ما تسميها أيضا بالمقدسة صارت في افضل حالاتها في المدن إلا أنها في المجتمعات القديمة كالمجتمعات التي كانت تعتمد على الصيد كانت التجربة الروحية أكثر وضوحا وواقعية كما تزعم(٨٥)، وهنا تغفل كارين جانب الإيمان والاعتقاد وهذا الأمر ليس بمستغرب في حقها.

5-البعد المادي: ربطت كارين آرمسترونج التجربة الروحية بالجانب المادي، بل هو الجانب الذي تدعمه قلبًا وقالبًا، والذي يظهر أن الروحانيات والغيبيات والإيمان والعقائد لا يمثل لكارين أي أهمية وإنما تذكره على سبيل الحكاية دائمًا.

تقول كارين مدللة على اتخاذها لهذا البعد المادي: "أصبحت الروح الصليبية حقيقة تاريخية ملموسة بالنسبة لي، فقلت في نفسي هذه ليست أساطير غامضة فحين كانت أوربا لا تزال ترتع في الهمجية وأبعد ما تكون عن التمدن شق آلاف المسيحيين طريقهم بجهد جهيد نحو الشرق الأوسط، وأنشأوا دولًا وممالك هناك، وكانت تلك

---

[٨٢] انظر: حقول العنف الدين وتاريخ العنف: كارين آرمسترونج، ص22.

[٨٣] انظر: تاريخ الكتاب المقدس: كارين أرمسترونج، ص30، وانظر: كتاب حقول العنف وتاريخ العنف، كارين أرمسترونج، ص111.

[٨٤] النزعة الإنسانية رؤية إسلامية من رصد الفكر إلى بعث الجمال: موراد غريبي، ص١٦٤، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، س21، ع83، 2014م.

[٨٥] انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص20.

أولى مستعمراتنا ولعل ذلك ما سحرني بنوع خاص قلاع الصليبيين وحصونهم الضخمة"(٨٦).

وتقول أيضًا: "وذهلت مجددًا بالحماسة التي يؤدي بها المسلمون صلواتهم فيها، وراعني أن أجد نفسي منجذبة بقوة إلى السكينة والروحانية اللتين تخيمان على المسجد الأقصى بفضائه الرحب وهدوئه المطبق بعيدًا بعد الكواكب عن تلك النظرة الشعبية والصحفية إلى الإسلام كدين سيف وعنف"(٨٧).

وهي بذلك تعتمد على مقوم آخر من مقومات التجربة الروحية تتمثل في البعد المادي المعتمد على الظواهر المادية معتبرة أنه يمثل أحد مقومات تلك التجربة بشكل واضح، والذي يظهر أن هنا إشكال يتمثل في جدلية البعد المادي والروحي ولعل هو مرتكز أفكار كارين نحو التجربة الروحية ومن المعلوم إن الفكر الغربي يهتم ويعلي الجانب المادي عن الروحي والمذاهب المادية ترى الانسان أنه مجرد مادة ، وأن الحياة المادية هي الأساس في الوجود(٨٨).

6-مكان العبادة أو المعابد: عمدت كارين آرمسترونج على جعل المعابد أو أماكن العبادة أحد مقومات التجربة الروحية، فتذكر أن الناس اهتموا بالمعابد لأنها الطريق الموصل إلى الله وبدونه يصبح المعبد فاقدا لأهميته ولا فائدة منه(٨٩).

وتذكر أن العرب كانت تعني لهم مكة المكرمة حياة روحية ومكان مقدس له فرائضة الخاصة به(٩٠)، ووفق ما سبق فإن المعابد وأماكن العبادة عمومًا تمثل مقوم رئيسي من مقومات التجربة الروحية عند كارني آرمسترونج وإذا جئنا ننظر من منظور إسلامي أجد أن الإسلام يوازن بين الروح والجسد والتوازن وفق حاجيات الإنسان، فالإنسان كائن ضعيف بحاجة إلى خالق لا كما تنظر كارين أن الإلهي متعالي وأن الإنسان بحاجه إلى تجاوز ما أمامه من قيود وحدود، وهذه نظرة غير صحيحة تعارض الفطرة السوية التي جبلت على الإقرار بوجود الله والتعبد لله جلا وعلا، ووفق ما سبق فإن مقومات التجربة الروحية التي اعتمدت عليها كارين

---

٨٦ الحرب المقدسة: الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم: كارين آرمسترونج، ص14.

٨٧ الحرب المقدسة: الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم: كارين آرمسترونج، ص17.

٨٨ الإنسان بين القرآن والمذاهب المادية والروحية: حسن محمد مزبو، ص١٥٩، أعمال ندوة موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، جامعة الزيتونة، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، 2005م.

٨٩ انظر: تاريخ الكتاب المقدس، كارين أرمسترونج، ص38.

٩٠ انظر: الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين آرمسترونج، ص 71.

ارمسترونج في التجربة الروحية تنبني على النزعة الإنسانية والمادية، وفي الإسلام لا يمكن أن تثبت التجربة الروحية في الإسلام إلا من وجهة نظر الإسلام بوجود طريق وهذا الطريق هو طريق الخالق وهذا الخالق نعرفه عن طريق القرآن والسنة، وفي الإسلام لا يطغى جانب على جانب بل هناك توازن بديع وتوافق بين كلا من الجسد والروح، وفي الإسلام تقررت أدلة عديدة توازن بين الجسد والروح فالإنسان جسم وروح، خلق أولا ثم نفخ فيه، نفخ الله تعالى فيه من روحه ،فالروح هي اللطيفة الربانية التي تحل في الجسم وتقيم فيه ويعبر عنها بعبارات مختلفة حسب حياتها وأعمالها المختلفة في البدن(٩١).

أما من حيث دلالتها المجردة، فإن ابن دريد ذكر أن الروح مما لا ينبغي تفسيره، لأنه جلّ ثناؤه قال: (**عَن الرُّوح قُل الرُّوحُ منْ أَمْر رَبّي وَمَا أُوتيتُمْ منَ الْعلْم إلَّا قَليلًا**)[٩٢]، والروح: هي النفس والجمع الأرواح. قال أبو بكر الأنباري: "الروح والنفس واحد غير أن الروح مذكر والنفس مؤنثة عند العرب، وفي التنـزيل: ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلاّ قليلًا**﴾(٩٣)، وتأويل الروح أنه ما به حياة النفس، قال الفراء: والروح هو الذي يعيش به الإنسان، لم يخبر الله تعالى به أحد من خلقه ولم يعط علمه العباد, وسمع أبو الهيثم يقول: الروح إنما هو النفس الذي يتنفسه الإنسان وهو جار في جميع الجسد فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه(٩٤).

أما العلاقة بين الروح والجسد في الإسلام فهي علاقة تكاملية لا يفصل بينهما، فالإسلام لا يقر بالنظرية القائلة بأن هناك صراعا بين الجسم والروح بل يرى تكامل كل من الجسم والروح معا ونظر إلى الإنسان نظرة متكاملة وكرمهما ودعا الى الاهتمام بالجسد من حيث الطهارة وجمع إلى ذلك طهارة القلب(٩٥).

وبهذا يكون الإسلام قد حدد العلاقة التكاملية بين الرُّوح والجسد، ووازن بينهما من خلال نظرته الشمولية، وبهذه النَّظرة فإنَّه يُفنِّدُ المزاعم التي ذهبت إلى وجود صراع بين الرُّوح والجسد، وهذه المزاعم عبارة عن تحليلات واستنتاجات لا تستند إلى دليل علمي يُسلَّم به، كما أنَّه لا شاهد لها من النصوص الشرعية، بل على العكس من ذلك(٩٦)

---

٩١ الإنسان روح لا جسد، رؤوف عبيد، ج1، ص٨٢، ط2، دار الفكر العربي، 1966م.

٩٢ جمهرة اللغة: ابن دريد، 2/174، مادة (روح).

٩٣ سورة الإسراء، الآية: 85.

٩٤ انظر: لسان العرب: ابن منظور، 2/462.

٩٥ مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام: أنور الجندي، ص١٩-٢٠، ط.١، دار الكتب، الجزائر، ٢٠٠٥م.

٩٦ العقيدة الإسلامية وأثرها في ضبط النفس وتغذية الروح: سليمان بن قاسم العيد، واحمد هزاع قايد قاسم، ص٢٥، المجلة العربية للدراسات الإسلامية، مصر، ع27، 2024م.

المبحث الرابع:

أقسام التجربة الروحية.

من خلال استقراء الكتب المترجمة لكارين آرمسترونج انتهيت إلى أن أقسام التجربة الروحية عندها ثلاث أقسام تتمثل في الآتي:

أولًا: التجربة الروحية الجماعية.

إن هذا القسم وهو القسم الخاص بالروحانية الخاصة بالجماعة الدينية وتركز فيه حول وجود عبادة أو فكرة روحانية يلجأ إليها أفراد الجماعة الدينية كي يحدث الانسجام الديني الروحي حول ذلك، وتضرب مثالًا على ذلك بالحج وهو أحد أركان الدين الإسلامي، وترى أنه يمثل نوع تطهير نفسي داخلي لمرتاديه، والتي تجعل من الجماعة الدينية قادرين على التخلص من القيود الأرضية والرواسب المادية ويرجعون بمثل هذه الشعائر إلى الله، حيث تقول كارين آرمسترونج: "شدد اليهود والمسيحيون أيضًا على روحانية الجماعة، فالحج يمد كل فرد مسلم بتجربة كمال ذاتي في جوء الأمة، والله في وسطها، فكما في معظم الأديان السلام والانسجام هما موضوعات هامان في الحياة، وما أن يدخل الحجاج في الإحرام حتى يحرم كل نوع من العنف"(٩٧).

وتقول أيضًا: "الروح والفكر يشتركان مع العقل الإلهي، بينما يأتي جسده من الأرض، فعن طريق عملية التطهير التي وصفها أفلاطون بأن يستطيع البشر التخلص من قيودهم الأرضية ويعودوا إلى الله موطنهم الطبيعي"[٩٨].

وتذكر أيضا أن المعبد هو طريق الوصول إلى الله وأن هذه وظيفته ولو لم يكن كذلك لفقد الدين مقصده واخفق ولم يعد صالحاً(٩٩).

من خلال النظر في النصوص السابقة لكارين، والذي يظهر لي من خلال ما تقدمه كارين وما تود أن تصل إليه وما تريد إيصاله كفكرة في هذا الصدد هو الروحانية التي تدعوا إليها كارين والتي تركز على نقدها للعلمانية الحادة واعتماد روحانية اجتماعية جماعية دينية تقوم على الاستمداد القيمي من جميع الأديان على المستويين الفردي والاجتماعي وهذا الفكر كان منتشرا في القرن التاسع عشر وهو ما يسمى بروحانية العصر الجديد وهو بديلا عن العلمنة وعن الديانة الفردية(١٠٠).

---

[٩٧] الله والإنسان: كارين آرمسترونج، ص163.

[٩٨] الله والإنسان: كارين آرمسترونج، ص182.

[٩٩] انظر: تاريخ الكتاب المقدس: كارين آرمسترونج ص38.

[١٠٠] روحانية العصر الجديد بديلًا من العلمانية بطلان الديانة الفردية: ستيف بروس، ص١٩١، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، س2، ع2، 2016م.

وتظهر عندها المظاهر الروحية وفقا لنصوصها السابقة في روحانية الحج وفي المعبد وما يكون فيه من العبادات.

وتقول كارين في موضع آخر وهي تركز على الجماعة الدينية: "كانت حركة يسوع غير عادية في فلسطين حيث كانت العديد من الفرق معادية للأغيار ولكن في الشتات مالت الروحانية اليهودية إلى أن تكون أقل استعبادية وأكثر انفتاحًا على الأفكار الهيلنستية(١٠١) ......درب اليهود السكندريون(١٠٢) في مكتبة الاسكندرية وتكلموا اليونانية ونجحوا في تحقيق دمج مثير للثقافتين اليهودية واليونانية(١٠٣).

فترى كارين أن اليهود بانفتاحهم على الأفكار الهيلنستية وبالتجمعات التي استطاعوا أن يقيموها نجحو في تحقيق دمج بين الثقافتين اليهودية واليونانية مع انهم لم يفهموا التوراة بالعبرية حتى في فلسطين واحتاجوا الى ترجمتها عند قرأتها.

وإن هذا الفهم يمثل اعتداء على مفهوم الروحانية ذاته فالروحانية قوى نفسية داخلية تشكل حياة الناس خاصة في السعي الفطري لفهم الذات والتعبير عن الذات والهوية والوفاء فيما يتعلق بالله، ووفق ذلك فهو أمر فطري لا يحتاج إلا كل هذه الفلسفة لكي يتحقق(١٠٤).

ثانيًا: التجربة الروحية الفردية.

ترى كارين التجرية الروحية الفردية أنها تتمثل في هيئة اشخاص كما سبق ذكره أن من سمات التجربة الروحية عندها أنها تكون شخصية فردية ومن ضمن الأشخاص الذين تركز عليهم كارين بوذا ،وعلى طريقة تجربتة الروحية التي يقوم بها ودائما ما تستشهد ببوذا حتى انها الفت فيه كتاب واسمته بسمه بوذا ،ومن الأشخاص عزرا ، ومما ذكرت عن كارين عن بوذا قولها : "لخص بوذا تجربته الروحية وتعاليمه في أربع حقائق نبيلة أن الوجود هو دوكها معاناة وأن ما يسبب آلامنا هو الأنانية والطمع، وأن النيرفانا تحررنا من المعاناة؛ وأن السبيل إلى تحقيق هذه الحالة هو اتباع برنامج من التأمل والسلوك الأخلاقي، والإصرار الشخصي على ما سماه بوذا الطريق النبيل الذي كان مصممًا لينتج أرستقراطية بديلة"(١٠٥).

---

١٠١ هلستيني تطلق على المرحلة التاريخية التي تبدأ بفتوحات الاسكندر وتنتهي بالفتوحات الرومانية، معجم الحضارات السامية: هنري عبود، ص٨٨٥، طرابلس، ط2، 1991م.

١٠٢ نسبة الى الاسكندر المقدوني الذي افتتح مدينة الإسكندرية: انظر: معجم الحضارات السامية: هنري عبود، ص 82.

١٠٣ تاريخ الكتاب المقدس: كارين أرمسترونج، ص39.

١٠٤علاقة اللاهوت بالروحانية منظور البانتو الإفريقي: فرانسيسكا شيماندا، ص٦٧، أوراق فلسفية، ع84، 2022م.

١٠٥حقول العنف الدين وتاريخ العنف: كارين آرمسترونج، ص111.

ومع تسلل المادية وسيطرتها على حياة واديان عدد من الشعوب والأمم، تخرج بين الفينة والأخرى مِلل وممارسات يدعي أصحابها-بزعمهم- الحصول على الارتقاء الروحي والخلود، والانكشاف، من خلال طرق رياضية وتأملات. ولذلك ذكرت كارين من ذلك النيبانا(١٠٦)، والتأمل والسلوك الأخلاقي، والطريق النبيل الذي دعى إليه بوذا كما ذكرت، وهذه الطرق لا تمثل سوى أنها تمارين ترجع أصولها للفلسفة البوذية، فهي تمارين جسدية من خلال ممارسات معينة، تؤدي إلى قوة القدرات الخارقة للممارس(١٠٧).

ومن خلال الرؤية النقدية الإسلامية لهذه التجربة الروحية فإن كل هذه الأفعال لا تمثل سوى إلحاد روحي يفسد الروح ولا ينفعه، فهي الحادية من ناحية لكونها تتضمن الكفر بالله وانكار وجودة وهي روحية من ناحية تسعى الى رفض كل ما وراء المادة والطبيعة واحياء الروحانيات الوثنية وهي تفسر الإله بأنه تصور ذهني لقوة خارجية ،أو أنه طاقة كونية عظمى ، وهي ذات أصول مستمدة من معتقدات أديان الشرق كالهندوسية والبوذية وغيرها مما يعتمد بشكل أو بآخر على فلسفة "طاقة قوة الحياة(١٠٨).

ثالثًا: التجربة الروحية المشتركة.

تركز كارين في هذا القسم على وجود مكونات جوهرية مشتركة وتنتهي إلى أنها جميعها بحاجة إلى دين روحاني بعيد عن الفرائض والعبادات ولا يعتمد عليها وهو عين فكرة بوذا التي يؤكد فيها على الرياضات والتأمل وعدم الاهتمام بغيرها، تقول كارين: "هنالك مكونات جوهرية مشتركة بين جميع الحركات المحورية، وهي أن جميعها يركز بشكل قوي على المعاناة الإنسانية التي تبين أنها عنصر لازم في الوجود الإنساني، وأن جميعها يؤكد على الحاجة إلى دين روحاني لا يعتمد بقوة على الممارسة أو على الطقوس الخارجية كان لدى جميع هذه الحركات اهتمام وعناية جديدان بالوعي والقيم والفردية"(١٠٩).

---

١٠٦ يقصد بها النيرفانا وهي البوذية للوصول الى الأنفصال التام بين الروح والجسد وقتل شهوات النفس وتمثل النيرفانا هروبا من الوجود الدنيوي رغم استمرار حياة الفرد، معجم مصطلحات التاريخ: يحيى نبهان، ص٢٢٧، دار يافا، الأردن، ط1، 2008م.

١٠٧ تركز الممارسة على مسألة تمرين الجسد والروح معا وتطلق عليه "التعهد المزدوج" انظر: لي هونغجي، "جوان فالون"، ص١٠٣، ترجمة: ممارسون من الوطن العربي-2018م.

١٠٨ انظر: "المذاهب الفلسفية الإلحادية وتطبيقاتها المعاصرة": فوز عبد اللطيف كردي، ص١١-١٤، ط.1، جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، 2014م.

١٠٩ تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص75

والخلاصة أن ما تقدمه كارين وما تود أن تصل إليه وما تريد إيصاله كفكرة في وهي تتناول أقسام التجربة الروحية أن الدين يعتمد ويقوم على الروحانيات سواء للأفراد او الجماعات وبالتجربة الروحية يصل للسلام النفسي والروحي، فهي تركز على القضايا الروحية دون النظر على الشرائع الظاهرة وكل تركيزها على الباطن فقط وترى أن التجربة الروحية موجودة عند جميع البشر وفي الأديان والملل دون فرق بينهما، وهذا ضربًا من العبث، وهذا يتعارض مع ما جاء به الإسلام، فقد اهتم الدين الإسلامي بكل ما يتعلق بالمسلم من قول وعمل واعتقاد ظاهر وباطن، فلا حاجة للتجارب الروحية حتى يعرف الإنسان ربه فقد أرسل الله نبيه رحمة للعالمين ونور وهداية وارشاد للخلق أجمعين، فتحقيق العبودية يكون في توجه العبد إلى ربه، فالله تعالى هو السلام ومنه كل سلام وأمان، ومن ابتغى السلام في غيره خُذل، فقد أرشدنا الله أن الاعتصام بالوحي المعصوم من شأنه أن يرفع عن الإنسان القلق والشك من الوجود وبه الخروج من الظلمات الى النور قال تعالى: ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (16)**﴾(١١٠).

فموقف الإسلام من مفهوم التجربة الروحية على النحو الذي يدعو إليه الفكر الفلسفي الروحي المعاصر ومن بينهم كارين باطل بلا شك، وأن التجارب الروحية الحديثة التي ظهرت في أوربا قد تسربت اليها أيدا هدامة تريد جعلها ديناً جديداً يهدم أسس المجتمع وينشر فيه الفوضى بالتشكيك في ثوابت الدين الحنيف(١١١).

المبحث الخامس:

مصادر التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج.

اعتمدت كارين آرمسترونج على مصادر متنوعة في التجربة الروحية، وهي الأسطورة، والقوى العليا (الغيبيات)، والقوى الدينية، والعزلة الشعورية والتأملات الموجهة للروحانية، ويمكن عرض تلك المصادر وتناولها وفق ما يأتي:

أولًا: الأسطورة والرمز.

تعتبر كارين آرمسترونج الأسطورة أحد أهم مصادرها للتجربة الروحية، وأشارت أن علماء الاجتماع وعلم الإنسان يرون أن الناس يؤمنون بالبعد الروحي في المجتمعات البدائية أكثر من المجتمعات المدنية الصناعية ودللت على ذلك بالأستراليين حين يمارسون الصيد، فالصيد يأخذ طابعا مقدسا حيث يسعى الصائد إلى الاتحاد مع الصائد الأول مما يمنح حياته معنى إذ أن هذا الأمر مقدس وليس نشاط عادي، إذا تقول: "من الطبيعي أن يفكر الناس الأولون بعبارات الأسطورة والرمز.... لأنهم يؤمنون بالبعد الروحي في حياتهم اليومية، إن التجربة التي نسميها نجن

---

[١١٠] المائدة: 16

[١١١] الروحية الحديثة: محمد حسين، ص١٤، ط1، ع1960، المكتبة العامة، جامعة الإسكندرية، ص٢٠٠١م.

بالمقدسة أو الإلهية، أصبحت في أحسن حالاتها على مسافة من الرجال والنساء في المجتمعات الصناعية والمدنية، وهي ليست فقط حقيقة واضحة بذاتها بل هي أكثر وضوحًا وواقعية من العالم الملموس الزمن الذهبي....... فعندما يذهب استرالي إلى الصيد مثلًا تراه يتمايز سلوكه ليكون أقرب ما يكون إلى الصائد الأول كي يشعر أنه متحد معه، وغارق في ذلك العالم المثالي الفائق القوة، تجربة الاتحاد الأسطورية مع الزمن الذهبي هي الوحيدة التي تهب معنى لحياته "(١١٢).

ووفق ذلك فكارين آرمسترونج تعتبر أن مصدر التجربة الروحية الأساسي خاصة عند الأولين هو الأسطورة وذلك لأنهم كان يركزون بشكل تام حول البعد الروحي في كل أمور حياتهم ومعايشهم اليومية، وهذه التجربة كما تزعم تعتبرها أكثر وضوح وأهمية وعمق من العالم المادي الملموس الذي يختفي فيه الشعور والإحساس والروحانيات.

وتقول أيضا: "ربما تم تخفيض مرتبة الآلهة العالية، ولكن السماء لم تفقد أبدًا قدرتها على تذكير الناس بالمقدس، لقد ظل العلو رمز الألوهة الأسطوري، سمة من سمات الروحانية .... ، يقال أن ممارسي اليوغا يطيرون في الهواء، وأن الروحانيين والصوفيين يسبحون في الهواء، وأن الأنبياء يتسلقون الجبال العالية ويخترقون نمط وجود أسمى توق الناس إلى التعالي الذي تمثله السماء......، لهذا السبب تكون الجبال في الأساطير مقدسة"(١١٣).

ووفق ما سبق فإن الأسطورة عندها تعبر عنها ببعض الرموز، فتركز في النص السابق كارين على أن الاعتقاد بالسماء دائمًا لم يكن بعيدًا عن فكر الناس كونه ارتباط بالمقدس وأن ذلك عائد إلى أن العلو هو رمز للألوهة دائمًا وهو رمز أسطوري، فالأسطورة عبارة عن قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حيث حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها، وغالبًا ما يجري صياغتها في قالب شعري، وتتزود بسلطات العاطفة، وفي هذا الإطار تكون الخرافة هي أكثر أنواع الحكايات التقليدية شبهًا بالأسطورة فكلًا من الأسطورة والتاريخ وسيلة يفهم الإنسان من خلالها ذاته(١١٤).

والأسطورة في فكر كارين تأخذ طابع القصة وبطلها كما تبين من خلال كتاباتها هو الإله، وقد تكون حقيقة وقد تكون خرافة، ولاريب في أن الأسطورة لها معنى وهدف إنساني وأخلاقي وديني في فترة معينة، فهي شكل من أشكال العظة

---

١١٢ انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص20.

١١٣ انظر: تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص26.

١١٤ الأسطورة والتاريخ: قراءة أولية في علاقة الأسطورة بالتاريخ: يوسف الفرجاني، ص٣٧١، مجلة الجامعي، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، ع22، 2015م.

والتعبير والتخييل، وقد تعمل على توجيه وتصويب الكثير من الأعمال في الحياة الإنسانية(١١٥).

فالأسطورة في أساسها تقوم على معرفة كلية بما كان، وبما هو كائن، وما سيكون؟ وكل هذا لا يشير إلى فعل بل إلى وجود، والأسطورة كذلك تؤدي وظيفتها الشمولية بطريقة داخلية إذ أنها تؤدي دوراً أساسياً هو إشباع الغرائز(١١٦).

وتمثل الأسطورة ظاهرة إنسانية موجودة لدى كل الشعوب، وقد تحمل في طياتها حضارة شعب من هذه الشعوب، أو تبين تاريخ أمة من الأمم إذا ما ارتبطت بحادثة معينة، وهي بالطبع تنقل لنا صورة واضحة عن طبيعة تفكير الشعب الذي صدرت عنه، وتتصل الأسطورة بالعلوم الإنسانية عامة؛ فقد أغنت الدراسات النفسية والأدبية والتاريخية وغيرها(١١٧).

وهنا ربطت كارين بين الأساطير والتجربة الروحية وجعلتها مصدر من مصادرها فالأساطير هي مفاتيح القوى الروحية للإنسان في الفكر الغربي(١١٨).

وتتناول كارين الأسطورة بتحليل مادي صرف بدون تفريق بين الوثينة والتوحيد، أو الخرافة من العقلانية في الدين تحت مسمى الأسطورة(١١٩).

وقد لعبت الأسطورة دورا هاما في الحياة الفكرية من تاريخ البشرية فهي وسيلتهم لفهم العالم وتحديد معامله[١٢٠].

وتلزم هنا الإشارة إلى أن الأساطير والخرافات منتشرة في معظم الأديان الوضعية وامتد تأثيرها في معظم الأديان السماوية الأخرى، والأسطورة ما كان لها أصل ديني، ولها أسباب لنشأتها، فقد تكون أحادية المنشأ أو تعددية المنشأ ولها أنواع عديدة من أهمها أساطير رمزية، ومن سمات تلك الأساطير التعالي واللامنطقي(١٢١).

---

١١٥ انظر: وظائف الرمز الأسطوري الموقف الأدبي: عبد الله الشاهر، ص٣٩، مج44، ع532، 2015م.

١١٦ نفس المصدر، ص40

١١٧ الأسطورة والرمز في القديم: عبد الله خالد محمد الطاهات، ص١١٣، عالم التربية، س15، ع47، 2014م.

١١٨ قوة الأسطورة: جوزيف كامبل، ص٢٢، دار الكلمة، سورية، ط1، 1999م.

١١٩ انظر: الخرافات والأساطير مفهومها التراثي والغربي وموقف الإسلام منه: سعود العريفي، ص٣٠٩، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، مج2، ع3، 2011م.

١٢٠ أساطير العالم القديم: كارم محمود عبد العزيز، ص٧١، مكتبة النافذة، مصر، ط.1، 2007م.

١٢١ الأسطورة نشأتها ومناهجها وسماتها: حسن الصعيدي، ص٨٨٩، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف، جامعة الأزهر، ع18، 2023م.

ووفق ما سبق فإن الأديان الوضعية تتشابه تشابهًا واضحًا في تقديس الطبيعة وأساطير خلق العالم، وهذه الأسطورة لا تخرج عن كونها قصة لا تستهدف إعطاء اللذة لذاتها وإنما هدفها تبسيط التعقيدات التي يعاني منها إنسان ما قبل التاريخ إذ أن عقله لم يتهيأ بعد لإدراكها، وقيل هي حكاية ذات أحداث عجيبة خارقة للعادة أو وقائع تاريخية قامت الذاكرة الجماعية بتغييرها وتحويلها وتزيينها، وقيل هي خرافات وأباطيل والرمز الإشارة والإيماء(١٢٢).

ثانيًا: القوى العليا (الغيبيات).

اعتبرت كارين آرمسترونج الغيبيات أو ما يطلق عليها القوى العليا أحد مصادر التجربة الروحية، فتقول: "جبريل في الإسلام يمثل الروح القدس في الوحي، أي هو الوسيلة التي يتصل بها إله مع الناس، فجبريل لم يكن مجرد ملاك عادي، بل هو حضور غامر كلي الوجود ولا سبيل إلى الهرب منه، كان في محمد ذلك الخوف المتعاظم من الحضور المقدس الذي أسماه الأنبياء العبرانيون قدوس الإلهية المخيفة....."(١٢٣).

وفق ما سبق فتعتبر كارين آرمسترونج الغيبيات والقوى العليا أحد أهم المصادر الخاصة بالتجربة الروحية، وتدلل على ذلك ببعث روح القدس جبريل – عليه السلام – ليمثل الروح القدس في الوحي الإلهي ووسيلة للإيمان بالإله الغيب، وفي مقالة كارين مثالب ومساوي أهمهما وأوكدها تأكيدها على فكرة استحالة الإيمان بالغيبيات إلا بواسطة وفي الفقرة السابقة تؤكد على هذا بقولها: "فجبريل لم يكن مجرد ملاك عادي، بل هو حضور غامر كلي الوجود ولا سبيل إلى الهرب منه، كان في محمد ذلك الخوف المتعاظم من الحضور المقدس الذي أسماه الأنبياء العبرانيون قدوس الإلهية المخيفة"(١٢٤).

وقولها ليس بصحيح فعلم الغيبيات من الأمور التي استأثر الله تعالي بها، واختص بها نفسه جل وعلا، دون من سواه من ملك مقرب أو نبي مرسل، وهو يطلع من يرتضيه من رسله على بعض الغيب متى شاء وإذا شاء، وبذلك جاءت الآيات والأحاديث، قال سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ) هود: 123، وقال تعالى: (**فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**) يونس: 20، وقال جلا وعلا: (**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**) الكهف: 26، وقال سبحانه: (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ**) آل عمران: 179، وقوله تعالي لنبيه محمد ﷺ: (**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ**) الأنعام: 50.

---

١٢٢ الأسطورة نشأتها ومناهجها وسماتها، حسن الصعيدي، ص892.

١٢٣ الله والإنسان: كارين آرمسترونج، ص149.

١٢٤ الله والإنسان: كارين آرمسترونج، ص149.

وبهذا تظهر لنا أهمية الإيمان بالغيب ومكانته في الإسلام، فهو صفة المؤمنين المتقين، وكل من يدعي علما بشيء من الغيب تلقاء نفسه، يكون ضالًا ومكذبًا لخير الله عز وجل، ونصوص الكتاب والسنة تبين أن علم الغيب من خصائص ربنا-تبارك وتعالى.

ثالثًا: المصادر الدينية.

اعتبرت كارين آرمسترونج المصادر الدينية لتكون أحد مصادر التجربة الروحية، فتقول: "كان البعض يحترم الرهبان لكونهم يعبرون عن القيم المسيحية بطريقة مطلقة، وبالنسبة إليهم كانت قسوة ألكسندر على الوثنيين وعدم تسامحه معهم دليلًا على إيمانه العميق بأن المسيحية هي الدين الصحيح الوحيد .... "(١٢٥).

فتقول كارين آرمسترونج أن البعض يحترم الرهبان نظرًا لأنهم يعبرون عن القيم المسيحية بشكل عام وضربت مثالًا على ذلك وهو القسوة التي باشرها ألكسندر على الوثنيين وعدم تسامحه معهم دليلًا على إيمانه العميق بأن المسيحية هي الدين الصحيح الوحيد، ثم تتعرض للشعائر التي كان يمارسها المسيحيون كي يشعروا بتجربتهم الروحية من خلال اجتماعهم حول مقابر موتاهم، والاستماع إلى قصص معاناتهم، وتقول كارين أيضًا: "كان بن عازاى روحيًا كالعديد من الحاخامات الأوائل الذين أحبوا تأمل رواية حزقيال عن مشاهدته لمجد الله، بينما كانوا يمارسون بعض الطقوس كالصوم ووضع رؤوسهم بين ركبهم والتسبيح بحمد الله مما يعضهم في حالة عقلية شديدة التركيز ومن ثم يبدوا كما لو أنهم يسبحون عبر السماوات السبع حتى يشاهدوا المجيد على العرش السماوي"(١٢٦).

فتركز كارين في هذه الفقرة على نفس الفكرة بقولها أن عددًا من الحاخامات قديمًا ممن أحبوا الروايات التي تركز على التأمل والتفكر كانوا يمارسون جملة من العبادات مثل الصوم والقيام بأعمال مثل التسبيح على طريقة معينة وهو ما يجعلهم كما تقول في حالة عقلية شديدة التركيز ثم بعد ذلك يرتبطون في الغيبيات وينسجمون مع الحالة التي يعايشوها.

وما ذهبت اليه كارين ارمسترونج من أهمية المصادر الدينية للتجربة الروحية والتي أشارت لها كارين سابقًا كالرهبان والحاخامات، والروايات، والتراتيل، والترانيم، هي بعينها موجودة عند النصارى في ما يسموه بالتجربة النصرانية وهي ذاتها كما ذكر في كتاب التجربة المسيحية في الإصلاح الديني: "ولا يمكن إغفال ما لتلك المصادر من أهمية لدى معتنقيها إذ أن غايتُها الأولى والأخيرة هي الإنسانُ العاقل، القادرُ على الفهم والاستيعاب والتطبيق، في سبيل البلوغ إلى الهدف الأسمى، توسّعت الاستفادة منه لتطولَ أبعادَ الشخص في كلّيَّتها الجسديّة والنفسيّة والروحيّة،

---

[١٢٥] حقول العنف الدين وتاريخ العنف: كارين آرمسترونج، ص261.

[١٢٦] تاريخ الكتاب المقدس: كارين أرمسترونج، ص69.

وإن كانت جهةُ التعليم العقل، فغايتُه لا تنحصِرُ فقط في نقلِ معلومةٍ وشرحها والتدقيق فيها، بل تبغي الوصول بها إلى الإنسان في حياته اليوميّة، في علاقاته مع الغير ومع الذات، هذا الغير الآخر بالأحرى، إذا كانت الكتابةُ عقائديّةً، روحيّةً مسلكيّةً أخلاقيّةً، توجيهيّة، وقانونيّة تُشكّل دستوراً أو نظاماً حياتيّاً هو بمنزلة عهدٍ بين الله والإنسان، من جهة، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، من جهة أخرى، كما وأنّها قد تشملُ علاقتَه بالطبيعة وخيراتها في الوقت ذاته"(١٢٧).

ومع أن كارين أرمسترونج لا تدين بأي دين إلا أنها لا تزال متأثرة بنصرانيتها ويظهر ذلك في ذكرها للمصادر في التجربة الروحية وهي نفسها الموجودة عند النصارى ثم تقول كارين آرمسترونج: "اكتشف علماء الآثار بعد التنقيب عن قبول جماعة النيندرثال[١٢٨] احتواءها على أسلحة وأدوات وعظام لحيوانات مضحى بها، تدل جميعها على وجود معتقد عندهم بأعلام أخروي يشبه عالمهم، ربما كان النيندرثاليون يروون لبعضهم البعض قصصًا عن الحياة التي يتمتع بها رفاقهم بعد موتهم"(١٢٩).

فهي تؤكد أن الجماعات البشرية القديمة تدل في جملتها على وجود الاعتقاد بعالم أخروي يشبه عالمهم يؤمنون بالعودة إليها، وكما يظهر فيؤلف المصدر الديني مستوى مهمًا لا يمكن إغفاله لدى كارين وأنّه يعد مستوى من مستويات الوجود لديها، وتقول كارين آرمسترونج كذلك: "جسدت حياة النبي ﷺ المثالية الإسلامية قديمًا وحديثًا، حيث تكشف سيرته ما غمض من تدبير الله لشؤون العامل، وتصور التسليم الكامل لله، والذي يجب على كل إنسان السعي لتحقيقه، جاهد المسلمون منذ البداية خلال حياة النبي ﷺ لفهم حياته وتطبيقها على حياتهم، بعد أكثر من مائة سنة من وفاته، حين أخذ الإسلام في الانتشار في أقاليم جديدة واكتساب مسلمين جدد، بدأ علماء المسلمين في جميع أقوال وأفعال النبي محمد ﷺ وتقريراته، أي الحديث والسنة، التي تبين أساس الشريعة الإسلامية، وتعلم المسلمين طريقة حياة النبي ﷺ كيف يتكلم،

---

١٢٧ في إصلاح المجال الديني: التجربة المسيحية في الإصلاح الديني قراءة تاريخية نقدية، ص١٤٨، الإسكندرية، 2016م.

١٢٨ انسان النيندرتال: يعد أحد أهم الأنواع البشرية المنقرضة، وطبقًا للحريات ذكر أنه موجود في أوراسيا من 400 ألف سنة، خلال العصر الحجري القديم. إنسان نياندرتال والأنواع البشرية الأخرى في منطقة جبال التاي بشمال آسيا خلال العصر الحجري القديم الأوسط، سيد عثمان هندي، أبو الحسن محمود بكري، ص٢، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع2، 2021م.

١٢٩ تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص7.

ويأكل، ويحب، ويغتس، ويتعبد، وكيف مارس أدق تفاصيل حياته على الأرض"(١٣٠).

وتقول أيضًا: "لم يحاول محمد ﷺ أن يفرض معتقدًا دينيًا تقليديًا ولكن اهتمامه الأكبر كان تغيير قلوب وعقول الناس، كان يطلق على الروح السائدة في ذلك الوقت الجاهلية......، إنني أحاجج أن هناك دليلًا كبيرًا على أن الجاهلية تعيش في الغرب اليوم، كما تعيش في العالم الإسلامي"(١٣١).

ولعل أصدق الجمل لكارين آرمسترونج قوله: "لم يحاول محمد ﷺ أن يفرض معتقدًا دينيًا تقليديًا ولكن اهتمامه الأكبر كان تغيير قلوب وعقول الناس"، وهذه حقيقة لا يمكن لعاقل أن ينكرها.

رابعًا: العزلة والتأملات الروحية.

اعتبرت كارين آرمسترونج العزلة الشعورية والتأملات الموجهة للروحانية لتكون أحد مصادر التجربة الروحية، فتقول: "الطيران الروحي لا يعني أنها رحلة بالجسد، ولكنها نشوة روحية تشعر فيها أن الروح تركت الجسد.....، فكرة الروحانية البدائية تلك تحصل أيضًا في رحلات الصوفيين وممارسي اليوغا الموجودين في كل الثقافات"(١٣٢).

فتشير في هذا النص أن الطيران الروحي هو التجربة الروحية التي يشعر بها الشخص ان روحه تركت جسده، وأن هذه التجربة موجودة في كل الثقافات مثل الصوفية والممارسات البوذية، وتقول ايضًا: "كانت الروح تمتلك بالفعل مهرها المكون من القانون الطبيعي والعقل والإرادة الحرة، لكنها لم تستطع إرضاءها من أجل ذلك تضرعت بالكلمات الافتتاحية لنشيد الإنشاء "(١٣٣). أن الروح على عظمتها وقدرها لم تصل للكمال الروحي ولم تشعر بالتجربة الروحية الا عن طريق الأنشاد والعذراء والترانيم النصرانية لتصل الى مرحلة الاتحاد بالله كما تزعم -تعالى الله عما يقولون علوا عظيما – وبهذا تمثل شعور التجربة الروحية ومما يلاحظ أنه أن كارين تركز على الممارسات الروحية التي تقوم على الاتحاد والاندماج مع القوى العليا في الكون كما تزعم وتدعي، وهذه الأفكار تقوم على التأمل والترانيم، وبالتالي الوصول إلى ما يعرف بالاتحاد مع الإله والعياذ بالله وتقول كذلك: "ولذلك فإن من يقرأ الكتاب المقدس بصورة مرئية ككتاب يقدم حكايات وأمور يومية فقد جانبه الصواب، إذ لا

---

١٣٠ محمد نبي لزماننا: كارين آرمسترونج، ص 22.

١٣١ محمد نبي لزماننا: كارين آرمسترونج، ص 26.

١٣٢ تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، ص28.

١٣٣ تاريخ الكتاب المقدس: كارين أرمسترونج، ص88.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تتميز التوراة الحرفية باي شيء ويستطيع تأليف كتاب أفضل وحتى الأغيار أنتجوا أعمالًا أعظم"[١٣٤].

وتؤكد كارين هذه الفكرة بتركيزها على قراءة الكتاب المقدس لا يمكن من خلال قراءة عامة سطحية بل يلزم التمعن فيه حتى يمكن الوصول إلى النتيجة النهائية الصحيحة للارتباط به، وتقول كارين أيضًا: "لقد طور حكماء عصر المحور نسخة أكثر صدقية لهذه الروحانية وعلموا الناس البحث على المثل الأعلى والذات النموذجية في داخلهم"[١٣٥].

وتقول كذلك: "بعد قرون تالية عندما بدأ العصر المحوري حاول جميع الفلاسفة والأنبياء والمتصوفون مواجهة وحشية وعدوانية عصرهم من خلال الترويج لروحانية قائمة إلى اللاعنف، لكن نظرة زرادشت الرضية بصورها من حرق ورعب وإبادة كانت انتقامية"[١٣٦].

تركز كارين في هذه الفقرات الأخيرة على أن الترويج للروحانية كان ملاذًا آمنًا للحكماء في عصور عديدة ساعدتهم على العيش بسلام في ظل وحشية وعشوائية كانت سائدة في فترات عديدة، وربما هي محقة في ذلك، فهذا لا يتصور للمرء العاقل العيش بتلك الروح وهذه النزعة الروحية بشكل عام.

والذي يظهر ختامًا أن للإسلام موقف عام وشامل من الديانات الوضعية التي تركز على الأسطورة والغيبيات والقصص والروايات المختلقة والمحرفة عمومًا فإذا أردنا أن نعرف الفرق بين كلا من الإسلام وسائر الديانات ليس لإثبات أن الإسلام حق وما سواه باطل، فالله سبحانه وتعالى أسماها ديانات، **(ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** آل عمران: 85، وكذلك قوله تعالى: **(لكم دينكم ولي دين)** الكافرون: 6.

والخلاصة أن الأديان الوضعية في مجملها فلسفات اجتماعية تقوم على مجموعة من القيم والمبادئ لا أكثر[١٣٧]، وكارين تتحدث عن التجربة الروحية من وجهة نظرها على أنها حق وأنها موجودة في كل الأديان والثقافات والمجتمعات ومع هذا فهي لا تؤمن بأي دين وذكرت هذا في المبحث الأول.

وفي النهاية كارين ارمسترونج مثلها مثل معظم المستشرقين وفي الجملة لا بد من التأكيد على أنه المسار العام للحركة الاستشراقية ككل عند النظر والتمحيص فيها يظهر أن من بين المستشرقين من خرج عن المسار العلمي ومقتضيات المنهجية والموضوعية؛ وحتى أنهم تحدثوا عن اللغة العربية وأصالتها، وزعموا أن كلمة

---

[١٣٤] تاريخ الكتاب المقدس: كارين أرمسترونج، ص114.

[١٣٥] التحول الكبير بدايات تقاليدنا الدينية: كارين أرمسترونج، ص14.

[١٣٦] المرجع السابق، ص27.

[١٣٧] انظر: الأسطورة نشأتها ومناهجها وسماتها: حسن الصعيدي، ص921.

(الدين) ليست عربية ليست عربية في أصلها مع أنها موجودة في القرآن الكريم وعندنا قول الله تعالى: **(إن الدين عند الله الإسلام)** ال عمران: 19، وقوله تعالى: **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا)** المائدة: 3، وفي هاتين الآيتين أخبر الله تعالى باختصار الدين المتقبل عنده في الإسلام، والقرآن نزل بلغة العرب وهو في أعلى درجات البيان والإعجاز(١٣٨).

فالمستشرقين ومنهم كارين آرمستورنج لا ينقلون عن الإسلام من مصادره الأصيلة، وكارين في التجربة الروحية دائما ما تنقل عن التصوف والإسلام الصوفي، فالرياضة الروحية لدى الصوفي هي نوع من أنواع التجربة الروحية لدية التي توصله إلى الحقيقة الكاملة أو القوى العليا كما يزعمون، فهي ترى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنسان مصلح وليس مرسول من الله كما وضحناه في المباحث السابقة، وأن الوحي تجربة ورياضات روحية وحالة نفسية تحدث له وانكرت أن الوحي من الله عز وجل[١٣٩].

خاتمة.

تبين أن مفهوم التجربة الروحية عند كارين آرمستورنج يقوم على مركزية الذات والشعور الداخلي، ويجعل الدين تجربة وجدانية فردية، مما يؤدي إلى تهميش الوحي بوصفه مصدرًا إلهيًا موضوعيًا للتشريع والهداية.

كما تبين أن مفهوم التجربة الروحية عند كارين آرمستورنج يقوم على إعادة تعريف الدين تعريفًا وظيفيًا وجدانيًا، يجعل التجربة الشعورية الداخلية هي الأصل، ويجعل النصوص والتشريعات وسائل تاريخية متغيرة.

وقد أظهر التحليل أن هذا الطرح يتعارض مع التصور الإسلامي الذي يجعل الوحي أصل الدين وأساسه، ويوازن بين الروح والجسد، وبين العقل والنقل، ويؤسس الإيمان على اليقين المستند إلى الخبر الصادق.

وقد ظهر من خلال التحليل أن هذا الطرح يستند إلى خلفية فلسفية ذات نزعة إنسانية ويتأثر بالموروث المسيحي الإصلاحي في قراءة النصوص ويتعامل مع الوحي بوصفه تجربة داخلية ويخلط بين المفهوم الصوفي الإسلامي وبين التصورات الفلسفية الغربية ويُسقط الفروق العقدية بين الأديان.

بينما يقرر الإسلام أن الوحي إعلام إلهي حقيقي، وأن الدين يجمع بين الظاهر والباطن، وبين الروح والشريعة، دون إفراط أو تفريط.

---

[١٣٨] مفهوم الدين عن المسلمين والمستشرقين: حميد الحميد، ص١٧٩، مجلة مجمع، جامعة المدينة العالمية، ع9، 2014م.

[١٣٩] الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، ص٢٢٤، ط.١، مكتبة وهبه، ٢٠١٤م.

النتائج.

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١.كارين آرمسترونج تجعل التجربة الروحية أصل الدين وجوهره كما أنها تعرّف التجربة تعريفًا وجدانيًا ذاتيًا غير منضبط بضوابط عقدية.

٢.مقومات التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج تقوم على الفلسفة والتأمل الداخلي وتعتمد الأسطورة والرمز مصدرًا معرفيًا معتبرًا.

٣.ترى كارين آرمسترونج أن التجربة الروحية مشتركة بين جميع الأديان دون تمييز عقدي كما أنها تفسر الوحي تفسيرًا نفسيًا.

٤.طرح كارين آرمسترونج متأثر بالنزعة الإنسانية الحديثة كما أنها تغلّب الباطن على الظاهر.

٥.تصور كارين آرمسترونج يتعارض مع مفهوم الوحي في الإسلام فالإسلام يقرر توازنًا بين الروح والعبادة.

٦.مفهوم الروح في الإسلام غيبي تعبدي لا تجريبي ذاتي بخلاف ما انتهت إليه كارين آرمسترونج لذلك فإن الطرح التجريبي يؤدي إلى نسبية الحقيقة الدينية.

٧.التجربة الروحية عند كارين آرمسترونج تقوم على الذاتية المطلقة كما أنها تفصل بين الدين والوحي التشريعي كما أنها تفسر الوحي تفسيرًا نفسيًا لا غيبيًا وتجعل الشعور معيارًا للحقيقة الدينية وُغفل مفهوم النبوة بمعناه الاصطفائي الإلهي وتتبنى تصورًا رمزيًا لطبيعة الإله وتقلل من مركزية النصوص المقدسة وتُعلي من التجربة الفردية على حساب الجماعة العقدية ولا شك أن طرحها يتعارض مع مفهوم الإيمان في الإسلام القائم على التصديق والانقياد.

٨.أن المنهج الإسلامي أكثر اتزانًا في الجمع بين الروح والعقل والوحي.

التوصيات.

١.تكثيف الدراسات العقدية النقدية للفكر الديني الغربي المعاصر وبيان مفهوم الوحي في الإسلام بأسلوب علمي منهجي.

٢.دراسة أثر النزعة الإنسانية في الكتابات الاستشراقية وتعزيز الدراسات المقارنة بين التصوف الإسلامي والفلسفة الروحية الغربية.

٣.إعداد بحوث متخصصة في نقد التفسير النفسي للنبوة وبيان حقيقة الوحي في الإسلام بأسلوب علمي معاصر.

٤.إدراج مقررات في نقد الفكر الديني الحديث ضمن برامج الدراسات العليا وترجمة الردود العلمية الرصينة إلى اللغات الأجنبية.

٥.تعزيز الدراسات المقارنة بين الأديان من منظور عقدي منضبط.

قائمة المراجع:

المذاهب الفلسفية الإلحادية وتطبيقاتها المعاصرة: فوز عبد اللطيف كردي، ط١، جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ٢٠١٤م.

الأبعاد الأدبية والسلوكية في التجربة الدينية الصوفية: برامة أحسن، ص١٧١، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع٣٩، ٢٠١٦م.

أساطير العالم القديم: كارم محمود عبد العزيز، مكتبة النافذة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

الأسطورة نشأتها ومناهجها وسماتها: حسن الصعيدي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف، جامعة الأزهر، ع١٨، ٢٠٢٣م.

الأسطورة والتاريخ: قراءة أولية في علاقة الأسطورة بالتاريخ: يوسف الفرجاني، مجلة الجامعي، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، ع٢٢، ٢٠١٥م.

الأسطورة والرمز في القديم: عبد الله خالد محمد الطاهات، عالم التربية، س١٥، ع٤٧، ٢٠١٤م.

الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام: كارين آرمسترونج، دار الساقي، بيروت.

الإنسان بين القرآن والمذاهب المادية والروحية: حسن محمد مزبو، أعمال ندوة موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، جامعة الزيتونة، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، ٢٠٠٥م.

الإنسان روح لا جسد: رؤوف عبيد، ج١، ط٢، دار الفكر العربي، ١٩٦٦م.

تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين، منير البعلبكي، دار العلم، بيروت، ط ٥.

التجربة الدينية أفقاً للتفكير: الشفرة الثقافية للصراع حول أنماط التدين: عبد الرحيم العطري، مجلة مقاربات، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل، ع٥٠، ٢٠٢٢م.

التجربة الدينية الإسلامية دحض المفهوم الغربي لخصخصة الدين: محمد لكنهاوزن، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، ع٢٢، ٢٠٢١م.

التجربة الدينية عند أبي حيان التوحيدي: محمد خطاب، حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع٨، ٢٠٠٨م.

التجربة الدينية عند وليم جيمس، مجلة الآداب: لقاء فاضل، جامعة بغداد، كلية الآداب، ملحق، ٢٠٢٣م.

التجربة الدينية في الفلسفة البراجماتية: سعيد صالح، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، ع٣، ١٩٩١م.

التجربة الدينية، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: إسلام سعد، مجلة الحكمة، ٢٠١١م.

التجربة الروحية عند إريك فروم، حدودها وآفاقها: قادم معمر، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، مجلد ١٣، ع١، ٢٠٢١م.

التجربة الصوفية، بحث في العلاقة بين اعتقاد الثنائية ورؤية الواحدية في تجربة العارف الروحانية: مجدي محمد إبراهيم، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٣هـ.

تجربة وليم جيمس الدينية: هبة العزاوي، مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، ع٧٧، ٢٠٠٧م.

تركز الممارسة على مسألة تمرين الجسد والروح معاً وتطلق عليه "التعهد المزدوج" انظر: لي هونغجي، "جوان فالون"، ترجمة: ممارسون من الوطن العربي، ٢٠١٨م.

الحضور والغياب في التجربة الروحية عند سيمون فايل، قراءة في مفهوم المفارقة: جوزفين رزق الله، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ع٢٢، ٢٠٢٢م.

الحداثة والأديان: آبل أوليفييه، جان بوبيرو، مارسيل غوشيه، وأوليفييه مونغان، مجلة الاستغراب، س٢، ع٣، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، ٢٠١٦م.

الحرب المقدسة: الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم: كارين آرمسترونج، دار الساقي، بيروت.

الخرافات والأساطير مفهومها التراثي والغربي وموقف الإسلام منه: سعود العريفي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، مج٢، ع٣، ٢٠١١م.

الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: محمد عبد الله دراز، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦م.

روحانية العصر الجديد بديلاً من العلمانية بطلان الديانة الفردية: ستيف بروس، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، س٢، ع٢، ٢٠١٦م.

الروحية الحديثة: محمد حسين، ط١، ١٩٦٠م، المكتبة العامة، جامعة الإسكندرية (إعادة نشر ٢٠٠١م.(

عالمنا اليوم بحاجة إلى ثقافة الروح، البعث الإسلامي: الطاهر الجزائري، مؤسسة الصحافة والنشر، مكتب البعث الإسلامي، مجلد ٦٣، ع٧، ٢٠١٧م.

العقيدة الإسلامية وأثرها في ضبط النفس وتغذية الروح: سليمان بن قاسم العيد، وأحمد هزاع قايد قاسم، المجلة العربية للدراسات الإسلامية، مصر، ع٢٧، ٢٠٢٤م.

علاقة اللاهوت بالروحانية منظور البانتو الإفريقي: فرانسيسكا شيماندا، أوراق فلسفية، ع٨٤، ٢٠٢٢م.

علم الأديان نشأته وتدوينه، شؤون اجتماعية: ماجد المومني، جمعية الاجتماعيين في الشارقة، مجلد ٢١، ع٨١، ٢٠٠٤م.

الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام: مهاد خياطة، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م.

في إصلاح المجال الديني: التجربة المسيحية في الإصلاح الديني قراءة تاريخية نقدية، الإسكندرية، ٢٠١٦م.

قوة الأسطورة: جوزيف كامبل، دار الكلمة، سورية، ط١، ١٩٩٩م.

كارل بروكلمان في الميزان: شوقي أبو خليل، دار الفكر، سورية، ط١، ع١، ١٤٠٨هـ.

معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، ط٣، دار الطليعة بيروت، ٢٠٠٦م.

مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام: أنور الجندي، ط١، دار الكتب، الجزائر، ٢٠٠٥م.

مفهوم الدين عند المسلمين والمستشرقين: حميد الحميد، مجلة مجمع، جامعة المدينة العالمية، ع٩، ٢٠١٤م.

النزعة الإنسانية إلى أين: سيث سانجاي، مجلة رسالة اليونسكو، س٦٤، ٢٠١١م.

النزعة الإنسانية رؤية إسلامية من رصد الفكر إلى بعث الجمال: موراد غريبي، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، س٢١، ع٨٣، ٢٠١٤م.

معجم الحضارات السامية (تعريف الهلستينية): هنري عبود، طرابلس، ط٢، ١٩٩١م.

الوحي ليس تجربة دينية: دراسة تحليلية لحقيقة الوحي في رحاب ثلاث نظريات عالمية: علي نيا، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، س٦، ع٢٢، ٢٠٢١م.

الوحي ودلالته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي: ستار جبر الأعرجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

وظائف الرمز الأسطوري الموقف الأدبي: عبد الله الشاهر، مج٤٤، ع٥٣٢، ٢٠١٥م.

معجم مصطلحات التاريخ (تعريف النيرفانا): يحيى نبهان، دار يافا، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.

الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، ط١، مكتبة وهبة، ٢٠١٤م.

التحول الكبير: بدايات تقاليدنا الدينية: كارين آرمسترونج، دار الساقي، بيروت.

تاريخ الأسطورة: كارين آرمسترونج، دار الساقي، بيروت.

موجز تاريخ الإسلام: كارين آرمسترونج، دار الساقي، بيروت.